إرشاد رسولي

سرّ المحبّة

للبابا بنديكتوس السادس عشر

إلى الأساقفة والكهنة والشمامسة والمكرّسين

والعلمانيّين المؤمنين بالمسيح

سرّ الإفخارستيّا

نبع وذروة حياة الكنيسة ورسالتها

حاضرة الفاتيكان

2007

منشورات اللجنة الأسقفية لوسائل الإعلام

جل الديب - لبنان

نشرت بعناية المجمع المقدس للكنائس الشرقية

الفاتيكان

مدخل

1. **سرّ المحبة**[1] الإفخارستيّا المقدّسة هي العطيّة التي فيها يعطي يسوع المسيح ذاته مُظهراً بذلك محبّة الله اللامحدودة لكلّ إنسان. في هذا السرّ العجيب يَظهر الحبّ «الأكبر» الذي يدفع «إلى إعطاء الحياة للأحباء» (يو 13/15). في الواقع، «يسوع أحبّهم إلى الغاية» (يو 1/13). بهذه العبارة، يمهّد الإنجيلي لبادرة يسوع ذات التواضع اللامحدود: قبل موته لأجلنا على الصليب، إئتزر بمنديل وغسل أرجل التلاميذ، وهكذا أيضاً في سرّ الإفخارستيا، لا يزال يسوع يحبّنا «إلى الغاية» إلى إعطاء جسده ودمه. أيّ عُجب استولى على قلوب التلاميذ إزاء هذه البادرات وهذا الكلام للربّ ساعة العشاء! أيّ عُجب يجب أن يحرّك في قلوبنا أيضاً سرّ الإفخارستيّا!

قوت الحقّ

2. في سرّ المذبح يأتي الربّ إلى لقاء الإنسان المخلوق على صورة الله ومثاله (تك 27/1) ويصبح رفيق طريقه. في الواقع، في هذا السرّ يتحوّل الربّ إلى غذاء للإنسان المتعطّش إلى الحقّ والحريّة. وبما أنّ الحقيقة وحدها تستطيع أن تحرّرنا (يو 36/8)، أصبح المسيح لنا غذاء وحقيقة، والقدّيس أغسطينوس، نظراً لمعرفته العميقة بالوضع البشري، يبيّن بوضوح أنّ الإنسان يتحرّك تلقائياً لا قسريّاً، عندما يدخل في علاقة مع ما يجتذبه وما يخلق فيه رغبة ما. فيتساءل آنذاك الأسقف القديس عمّا يحرّك الإنسان في أعماقه في النهاية ويهتف: «ما الذي تبتغيه النفس بأكثر شدّة إن لم تكن الحقيقة»[2]. فكلّ إنسان يحمل في ذاته رغبة الحقيقة الأخيرة

والنهائيّة التي لا تنطفىء. لذا فالربّ يسوع، «الطريق والحقّ والحياة» (يو 6/14)، يتوجّه إلى قلب الإنسان صاحب الرغبة الذي يشعر بأنّه حاجّ على الأرض وعطشان، إلى القلب الذي يتعرّف بحرارة إلى ينبوع المياه، إلى القلب الذي يبحث عن الحقيقة. إذ يسوع المسيح، وهو الحقّ الذي صار شخصاً، يجذب إليه العالم. «يسوع هو النجم القطبي للحريّة البشريّة: بدونه تفقد توجّهها، إذ بدون معرفة الحقيقة تفسد الحريّة وتنعزل وتتحوّل إلى تعسّف عقيم. ومع يسوع نعود ونجد الحريّة»[3]. في سرّ الإفخارستيا يُظهر لنا يسوع خاصّة **حقيقة الحبّ** الذي هو جوهر الله بالذات. هي هذه الحقيقة الإنجيليّة التي تهمّ الإنسان، كلّ إنسان. لذا فالكنيسة، التي ترى في الإفخارستيا مركزها الحيويّ، تلتزم بتبشير الجميع بها **في وقته وفي غير وقته** (را. 2تي 2/4) أي بأن الله محبّة[4]. لذا ولأن المسيح أصبح لنا قوت الحقيقة، فالكنيسة تتوجّه إلى الإنسان وتدعوه إلى أن يَستقبل بحريّة عطيّة الله.

تطوّر الطقس الإفخارستي

3. عندما ننظر إلى تاريخ كنيسة الله ذي الألفي سنة الذي تقوده حكمة عمل الروح القدس، نُعجب شاكرين بتطوّر الأشكال الطقسيّة، عبر الزمن، التي بواسطتها نحيي ذكرى حدث خلاصنا. منذ الأشكال المتنوّعة في القرون الأولى والتي لا تزال تتألّق في طقوس كنائس الشرق القديمة حتّى انتشار الطقس الروماني؛ منذ تعليمات المجمع التريدنتيني الواضحة وكتاب قدّاس القدّيس بيّوس الخامس، إلى التجديد الطقسي في المجمع الفاتيكاني الثاني، في كل حقبة من تاريخ الكنيسة، يتألق الإحتفال الإفخارستي، لكونه نبع وذروة حياة الكنيسة ورسالتها، بكلّ غناه المتنوّع في الطقس

الليتورجي. فالجمعيّة العموميّة الحادية عشرة العاديّة لسينودس الأساقفة الملتئمة في الفاتيكان بين 2 و23 تشرين الأول سنة 2005، عبّرت، عن شكر عميق لله معترفة بأنّ الروح القدس هو الذي يقودها ناشطاً عبر هذا التاريخ. وقد لاحظ آباء السينودس بنوع خاص التأثير الخيّر الذي حقّقته النهضة الليتورجيّة منذ المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني في حياة الكنيسة وذكّروا به[5]. وقد تمكن سينودس الأساقفة من تثمين تقبل هذه النهضة بعد قبول الأسس المجمعيّة متعددة عبارات التقدير. كما وإن الصعوبات وبعض التجاوزات الظرفية التي ظهرت لوحظ انها لم تتمكن من اكتفاء منافع هذا التجديد الطقسي وجددته، إذ لا يزال يحوي كنوزاً لم تُكشف بعد بكاملها. فالمطلوب عمليّاً هو قراءة التغييرات التي أرادها المجمع داخل الوحدة التي تميّز التطوّر التاريخي للطقس عينه، دون إدخال انقطاعات إصطناعيّة[6].

سينودس الأساقفة وسنة الإفخارستيا

4. كما أنّه من الضروري التشديد على العلاقة بين سينودس الأساقفة الأخير بخصوص الإفخارستيا وما جرى في السنين الأخيرة في حياة الكنيسة. علينا قبل كلّ شيء العودة بالذاكرة إلى اليوبيل الكبير سنة الألفين حيث أدخل سلفي المحبوب، خادم الله يوحنا بولس الثاني، الكنيسة في الألفيّة المسيحيّة الثالثة. فقد تميّزت السنة اليوبيليّة بدون شكّ بانطباع افخارستي قويّ عام. كما لا يمكن أن ننسى أنّ سينودس الأساقفة سبقته، وبمعنى هيأته، سنة الإفخارستيا التي شاءها يوحنا بولس الثاني، بكلّ بُعد نظر، للكنيسة جمعاء. وهذه الحقبة، التي ابتدأت بالمؤتمر الإفخارستي العالمي في غوادالاكارا في تشرين الأول 2004، انتهت في 23 تشرين الأول 2005 مع نهاية جمعيّة السينودس الحادية عشرة، مع إعلان قداسة خمسة طوباويين تميّزوا خاصّة

بعبادتهم للإفخارستيا: الأسقف جوزف بيلزوسكي، والكهنة غايتانو كاتانوسو وزيغمونت غوراسدوسكي وألبرتو هورتادو كروتشادغا والراهب الكبّوشي فيليتشي دا نيكوسيا. فبفضل التعاليم التي عرضها البابا يوحنا بولس الثاني في الإرشاد الرسولي **إبقَ معنا يا رب**[7]وبفضل اقتراحات مجمع العبادة الإلهيّة ونظام الأسرار الثمينة[8]، كثرت المبادرات في الأبرشيات وسائر التجمّعات الكنسيّة لإيقاظ الإيمان الإفخارستي وإنمائه لدى المؤمنين ولتحسين جمال الاحتفالات وتشجيع السجود أمام القربان والتعاضد الفعلي، انطلاقاً من الإفخارستيا، الذي يصل إلى الأشخاص الأشدّ فقراً. ومن الضروري ذكر أهميّة الرسالة العامّة الأخيرة لسلفنا الوقور **الإفخارستيا حياة الكنيسة**[9]، حيث ترك لنا مرجعاً رسميّاً أكيداً في موضوع عقيدة الإفخارستيا وشهادة نهائيّة للمكان المركزي الذي يحتلّه هذا السرّ الإلهي في حياته.

غاية هذا الإرشاد

5. يرمي هذا الإرشاد إلى العودة إلى الكنز المتعدّد الأشكال من الأفكار والعروض التي ظهرت في الجمعيّة العاديّة العامّة الأخيرة لسينودس الأساقفة. وذلك انطلاقاً من **الخطوط العريضة** ومن المقترحات مروراً **بوسائل العمل وبنتائج ما قبل المناقشات وما بعدها**، ومداخلات آباء المجمع **والحاضرين** والأخوة **المنتدبين**، بغاية شرح بعض الخطوط الأساسيّة للالتزام بها، هدفها إحياء حماس جديد وتقوى جديدة افخارستيّة في الكنيسة، وبعد أن أدركت الإرث العقائدي والنظامي الواسع المكدَّس عبر الأجيال حول هذا السرّ[10]، ومستقبلاً رغبة آباء المجمع[11]، أرغب بخاصّة أن أنصح في هذا الارشاد أن يعمّق الشعب المسيحي العلاقة بين **السرّ الإفخارستي والعمل الليتورجي من جهة والعبادة الروحيّة الجديدة** الناتجة عن الإفخارستيّا

كونه **سرّ المحبّة** من جهة ثانية. من هذا المنظور، أريد أن أضع هذا الإرشاد بعلاقة مع رسالتي الأولى: **«الله محبة»** حيث تكلّمت أكثر من مرّة على سرّ الإرفخارستيّا لكي أشدّد على علاقته بالمحبة المسيحيّة بالنسبة إلى الله أو إلى القريب: «إنّ الإله المتجسد بجذبنا جميعاً إليه. من هنا نفهم الآن كيف أنّ المحبّة (**أغابيه**) أصبحت اسماً للإفخارستيّا التي فيها محبّة الله (**أغابيه**) تأتي إلينا جسدياً لكي تكمّل عملها فينا وبنا»[12]

القسم الأول - الإفخارستيّا، سرّ الإيمان
«عمل الله هو أن تؤمنوا بالذي أرسله» (يو 29/6)

إيمان الكنيسة الإفخارستيّ

6.**«عظيم هو سرّ الإيمان!»**. بهذه العبارة التي تأتي مباشرة بعد كلام التقديس، يعلن الكاهن السرّ المحتفل به ويبدي عجبه تجاه التحول الجوهري للخبز والخمر إلى جسد ودم الرب يسوع، إنّها حقيقة تسمو كلّ فهم بشري. فالإفخارستيّا هي سرّ الإيمان بامتياز: «إنّها ملّخص إيماننا ومُجمله»[13]. إيمان الكنيسة هو أساساً إيمان إفخارستي وهو يتغذّى بنوع خاصّ من مائدة الإفخارستيّا. فالإيمان والأسرار هما مظهران متكاملان من حياة الكنيسة، والإيمان، الذي يحدثه التبشير بكلمة الله، يتغذّى وينمو باللقاء - النعمة بالرب القائم من الموت وهذا اللقاء يتحقق في الأسرار:
«الإيمان يعبّر عن ذاته في الطقس والطقس يثبّت الإيمان ويقوّيه»[14]. لذا فسرّ المذبح هو دائماً مركز الحياة الكنسيّة. «بفضل الإفخارستيّا، تولد الكنيسة دوماً من

جديدا!»[15]. كلّما ازداد الإيمان الإفخارستي في شعب الله حيويّة، كلّما عمق اشتراكه في الحياة الكنسيّة بواسطة الاتحاد المقتنع بالرسالة التي أوكلها المسيح إلى تلاميذه. وتاريخ الكنيسة نفسه شاهد على ذلك. وكل نهضة كبيرة هي مرتبطة، بطريقة أو بأخرى، باكتشاف الإيمان بحضور الربّ الإفخارستي وسط شعبه.

الثالوث الأقدس والإفخارستيّا

الخبز النازل من السماء

7. الحقيقة الأولى للإيمان الإفخارستي هي سرّ الله بالذات أي المحبة الثالوثيّة. في الحديث بين يسوع ونيقوديموس، نلاحظ تعبيراً نيّراً بهذا الصدد: «هكذا أحبّ الله العالم حتى إنّه أعطى ابنه الوحيد: فكلّ إنسان يؤمن به لا يهلك بل يحصل على الحياة الأبديّة، لأنّ الله أرسل ابنه إلى العالم، لا ليدين العالم، بل لكي يخلّص به العالم» (يو 16/3-17). هذا الكلام يبيّن الجذور الأولى لعطيّة الله. يسوع، في الإفخارستيّا، يعطي «لا شيئاً بل ذاته. يقدّم جسده ويهرق دمه. هكذا يعطي حياته كلّها ويُظهر النبع الأول لهذا الحبّ. هو الإبن الأزلي الذي أعطاناه الآب. لنسمع، في الإنجيل يسوع، بعد أن أشبع الجماهير بتكثير الخبز والسمك، يقول للسامعين الذين تبعوه حتى مجمع كفرناحوم: «هو أبي الذي يعطيكم الخبز الحقيقي الآتي من السماء. خبز الله هو النازل من السماء ومعطي العالم الحياة (يو 32/6-33). هكذا يطابق بين ذاته، أي جسده ودمه مع هذا الخبز «أنا خبز الحياة النازل من السماء: من يأكل من هذا الخبز يحيا إلى الأبد. الخبز الذي أعطيه أنا هو جسدي أعطيه لكي تكون للعالم الحياة» (يو 51/6). هكذا يُظهر يسوع ذاته كخبز الحياة الذي يعطيه الآب الأزلي للناس.

عطاء الثالوث الأقدس المجّاني

8. في الإفخارستيا يظهر قصد الحبّ الذي يقود كل تاريخ الخلاص (أف 10/1؛ 3/8-11). فيها، **الله الثالوث**، الذي هو حبّ في ذاته (1يو 4/7-8) يلتزم كلّياً بوضعنا البشري. في الخبز والخمر، وتحت مظاهرها حيث يعطي المسيح ذاته لنا في الوليمة الفصحية (لو 22/14-20؛ 1 قو11/23-26)، إنها الحياة الإلهيّة بكاملها تضمّنا إليها وتتّحد بنا تحت شكل السرّ. الله هو اتّحاد تامّ للحبّ القائم بين الآب والابن والروح القدس. فمنذ الخلق يدعو الله الإنسان لكي يشارك، بنوع أو بآخر، النَفَس الإلهي الحيّ (تك 7/2). لكنّنا أصبحنا مشاركين في الحميميّة الإلهيّة[16]. بالمسيح المائت والقائم من الموت وبعطيّة الروح القدس الذي أعطي لنا من دون حساب (يو 34/3). لذا فالمسيح يسوع، الذي قدّم ذاته لأبيه ذبيحةً لا عيب فيها (عب 14/9) كما دفعه إلى ذلك الروح الأزلي (...) هو الذي يشركنا بنعمة الإفخارستيّا بالحياة الإلهيّة بالذات. وهذا العطاء هو مجّاني محض وهو الجواب لمواعيد الله التي تحقّقت بنوع لا يقاس. فالكنيسة تتقبّل هذه النعمة وتحتفل بها وتعبدها بأمانة وطاعة. سرّ الإيمان هو سرّ الحب الثالوثي الذي نحن مدعوّون إلى المشاركة فيه بالنعمة. لذا علينا نحن أيضاً أن نهتف مع القدّيس أغوسطينوس: «إن رأيت الحب فقد رأيت الثالوث»[17].

إفخارستيّا: حمل حقيقي مذبوح

العهد الجديد الأبدي في دم الحمل

9. الرسالة التي جاء يسوع لأجلها فيما بيننا تتحقّق في السر الفصحي من على الصليب، من حيث يجتذب إليه كل البشر (را. يو32/12)، قال قبل أن يسلّم روحه: «لقد تمَّ كل شيء» (يو 30/19). في سرّ طاعته حتّى الموت، والموت على الصليب (را. في 8/2) تمَّ العهد الجديد الأبدي. لقد التقت حريّة الله وحريّة الإنسان نهائياً في جسده المصلوب في عهد لا ينفصم، قائم إلى الأبد. وحتّى خطيئة الإنسان، فقد كفرّ ابن الله عنها مرّة نهائية (عب 27/7؛ 1 يو 2/4-10). كما أكّدت غير مرّة «في موته على الصليب تمت عودة الله إلى ذاته، حيث يعطي ذاته لكي يُنهض الإنسان ويخلّصه. هذا هو الحبّ في شكله الأكثر جذريّة»[18]. في السرّ الفصحي تمَّ حقاً تحريرنا من الشرّ والموت. ساعة تأسيس الإفخارستيّا، تكلّم يسوع ذاته على «العهد الجديد الأبدي» الممهور بدمه المهراق (مت 28/26؛ مر 24/14؛ لو 20/22). هذه الغاية النهائيّة من رسالته كانت واضحة منذ بدء حياته العلنيّة. عندما رأى يوحنا المعمدان، يسوع آتياً اليه، وهو على شاطىء الأردن، هتف: «هذا هو حمل الله حامل خطايا العالم (يو 29/1). وانّه ذو مغزى أن نردّد العبارة ذاتها كلّما احتفلنا بالذبيحة الإلهيّة، عندما يدعو الكاهن المؤمنين إلى التقدّم من المذبح: «طوبى للمدعوّين إلى وليمة الربّ! **هوذا حمل الله** الغافر خطايا العالم». يسوع هو الحمل الفصحي **الحقيقي** الذي قدّم ذاته برضاه ذبيحة عنّا، متمّماً هكذا العهد الجديد الأبدي. فالإفخارستيّا تحوي في ذاتها هذا الجديد الأصيل الذي يعرض ذاته علينا عند كلّ احتفال[19].

تأسيس الإفخارستيّا

10. هكذا نحن مدعوّون للتفكير بتأسيس الإفخارستيّا في العشاء الأخير. لقد حدث ذلك في جوّ الوليمة الطقسيّة التي كانت تذكّر بالحدث المؤسّس لشعب إسرائيل: التحرّر من عبوديّة مصر. هذه الوليمة الطقسيّة، وقد ارتبطت بذبح الحملان (خر 12/1-28. 43-51) كانت ذكرى للماضي إنّما في الوقت عينه كانت هذه الذكرى أمراً نبويّاً، أي تبشيراً بتحرير مستقبلي. إذ كان الشعب قد اختبر أنّ هذا التحرير لم يكن نهائياً لأنّ التاريخ كان لا يزال موسوماً بالعبوديّة والخطيئة. وذكرى التحرير الماضي كان منفتحاً على قضيّة وانتظار حكمة أعمق وأكثر تجذراً وأشمل ونهائي. في هذا الواقع أدخل يسوع جدّة تقدمته. في صلاة المديح، **البركة**، لا يشكر يسوع الآب على أحداث التاريخ الماضي فحسب، بل على «ارتفاعه» على الصليب أيضاً. بتأسيسه سرّ الإفخارستيّا، ينبىء يسوع بذبيحة الصليب ويضمّها إلى انتصار القيامة. وفي الوقت عينه يبدو كالحمل **الحقيقي** المذبوح المُنبأ عنه في مخطّط الآب من قبل خلق العالم كما جاء في رسالة بطرس الأولى (1 بط 1/18-20)، عندما يضع ذبيحته في هذا السياق، يُظهر يسوع بوضوح المعنى الخلاصي لموته وقيامته، أي السرّ الذي يصبح هكذا واقعاً يجدّد التاريخ والكون بأسره. فتأسيس الإفخارستيّا يُظهر أنّ هذا الموت، العنيف والعبثي، أصبح في يسوع فعل محبّة سامياً وللناس تحريراً نهائياً من الشرّ.

الصور تتحوّل إلى حقيقة

11. هكذا يُدخل يسوع الجديد الجذري في الوليمة – الذبيحة اليهوديّة القديمة. بالنسبة إلينا، نحن المسيحيّين، لم يعد ضرورياً تكرار هذه الوليمة. كما يقول الآباء بحق، فالصورة **تتحوّل إلى حقيقة**؛ وما كان ينبىء بالحقائق المستقبليّة أصبح من

الآن فصاعداً هو ذاته الحقيقة. اكتمل الطقس القديم وتمّ تجاوزه نهائياً من خلال تقدمة ابن الله المتأنّس. إن غذاء الحقيقة، المسيح المذبوح من أجلنا، **أعطى الصور غايتها**»[20]. بوصيته «إصنعوا هذا لذكري» (لو 19/22؛ 1 قو 11،25)، يَطلبُ إلينا أن نوحّد بين حياتنا وتقدمته وأن نجسّدها سرّيّاً بهذا الكلام، يعبّر الربّ، إن صحّ القول، عن رغبته في أن تتقبل الكنيسة المولودة من ذبيحته هذه الوليمة وتطوّر، بهدي من الروح، الشكل الليتورجي للسرّ. وفي الواقع، إنّ ذكرى تقدمته التامّة لا تقوم بتكرار العشاء الأخير بل بالإفخارستيّا أي بالجدّة الجذريّة للعبادة المسيحيّة. هكذا ترك لنا يسوع رسالة الدخول في «ساعته». «فالإفخارستيّا تجتذبنا إلى عمل تقدمة يسوع. فنحن لا نقبل فقط **الكلمة** المتجسّد بطريقة جامدة، إنّما انجذبنا في ديناميّة تقدمته»[21]. «هو يجذبنا إليه»[22]. فالتحوّل الجوهري للخبز والخمر إلى جسده ودمه يضع في الخليقة مبدأ تغيير جذريّاً كما في «انشطار نووي»؛ نستعمل صورة معروفة منّا لنصل إلى عمق أعماق الكائن، إنّه تغيير يهدف إلى خلق أداة تحويل الواقع الذي غايته النهائيّة تجلّي العالم كلّه إلى الوقت الذي يصبح فيه الله كلاًّ في الكلّ (1 قو 28/15).

الروح القدس والإفخارستيّا

يسوع والروح القدس

12. قدّم لنا الربّ ذاته بواسطة كلمته وبالخبز والخمر، العناصر الأساسيّة للعبادة الجديدة. والكنيسة عروسه مدعوّة للاحتفال بالوليمة الإفخارستيّة للعبادة الجديدة. والكنيسة عروسه مدعوّة للاحتفال بالوليمة الإفخارستيّة يوميّاً تذكاراً له؛ هكذا تسجّل ذبيحة عريسها الفدائيّة في تاريخ البشر وتجعلها حاضرة سريّاً في كل الحضارات.

وهذا الشر العظيم يُحتفل به في الأشكال الليتورجيّة التي تطوّرها الكنيسة بقيادة الروح القدس في الزمان والمكان[23]. بهذا الصدد، من الضروري أن نوقظ فينا وعي الدور الحاسم الذي يقوم به الروح القدس في تطوير الشكل الليتورجي وفي تعميق الأسرار الإلهيّة. والبارقليط، الذي هو العطيّة الأولى للمؤمنين[24]. والذي يعمل من زمان في الخليقة (تك 1،2)، هو كلّي الحضور في كلّ حياة الكلمة المتجسّد: فالمسيح حُبل به في أحشاء مريم العذراء بقوّة الروح القدس (مت 18/1؛ لو 35/1). وفي بدء رسالته العلنيّة، على شاطىء الأردن، رآه نازلاً عليه بشكل حمامة (مت 16/3-). وبهذا الروح عينه، هو يعمل ويتكلّم ويبتهج (لو 21/10) وبه يستطيع أن يقدّم ذاته (عب 14/9). وفي ما دُعي «خطاب الوداع» لدى يوحنا، يضع يسوع بوضوح عطاء حياته في السرّ الفصحي مع عطاء الروح لتلاميذه (يو 22/20) مُشركاً تلاميذه في رسالته بالذات (يو 21/20). والروح القدس عندئذ هو الذي سيعلّم التلاميذ كلّ شيء ويذكرّهم بكلّ ما قاله المسيح (يو 26/14)، إذ يعود إليه بصفته روح الحق (يو 16/15) أن يُدخل التلاميذ في الحقّ كلّه (يو 13/16). في نصّ أعمال الرسل، نزل الروح على الرسل المجتمعين للصلاة مع مريم يوم العنصرة (أع 41/2) وملأهم قوّة لأجل رسالة التبشير بالخبر الجديد لكلّ الشعوب. إذن، بقوّة الروح يبقى المسيح ذاته حاضراً وفاعلاً في الكنيسة انطلاقاً من المركز الحيوي الذي هو الإفخارستيّا.

الروح القدس والاحتفال الإفخارستي

13. انطلاقاً من هذه الخلفيّة، نفهم دور الروح القدس الحاسم في الاحتفال الإفخارستي وخاصّة بما يتعلّق بالاستحالة الجوهريّة. وقد وعى آباء الكنيسة تماماً

هذه الحقيقة. القدّيس كيرلّس الأورشليمي يذكرّنا، في **كرازته**، أنّنا «ندعو الله الشفوق لكي يرسل روحه القدوس على القرابين المعروضين على المذبح كي يحوّل الخبز الى جسد المسيح والخمر إلى دم المسيح. ما يمّسه الروح القدس يتقدّس ويتحوّل بكلّيّته»[25]. وينبّه القدّيس يوحنا الذهبي الفم أيضاً إلى أنّ الكاهن يدعو الروح القدس عندما يحتفل بالذبيحة[26]: فيقول: إنّ خادم الأسرار، على مثال إيليّا، يجذب الروح القدس لكي تحلّ النعمة على الذبيحة وتلتهب بها كلّ النفوس»[27]. إن وعياً أوضح لغنى النافور هو من الضرورة بمكان لحياة المؤمنين الروحيّة: بالكلمات التي تلفّظ بها السيّد المسيح في العشاء الأخير، هناك دعوة الروح القدس مع الطلب إلى الآب كي يجعل عطيّة الروح تحلّ على القرابين فيصبح الخبز والخمر جسد ودم يسوع المسيح وكي «تصبح الجماعة بأسرها كلّ يوم أكثر من يوم جسد المسيح»[28]. والروح الذي يدعوه المحتفل على تقدمة الخبز والخمر الموضوعة على المذبح، هو ذاته الذي يجمع المؤمنين «في جسد واحد» جاعلاً منهم تقدمة روحيّة ترضي الآب[29].

الإفخارستيّا والكنيسة

الإفخارستياّ مبدأ سببي للكنيسة

14. بواسطة سرّ الإفخارستيّا، يُدخل يسوع المؤمنين في «ساعته»؛ هكذا يُظهر لنا العلاقة التي يريدها بينه وبيننا، بين شخصه والكنيسة. فالمسيح ذاته، في ذبيحة الصليب، ولد الكنيسة كعروس له وكجسده. وآباء الكنيسة تأملّوا مليّاً بالعلاقة القائمة بين أصل حواء الخارجة من ضلع آدم وهو نائم (تك 2/21-23) وبين حوّاء الجديدة، الكنيسة الخارجة من جنب المسيح ومن نومه في الموت: من جنبه

المطعون، يقول يوحنا، خرج دم وماء (يو 34/19) الرامزين إلى الأسرار[30]. فإذا ما تأملنّا «بالذي طُعن» (يو 37/19)، نصل إلى فهم العلاقة السببية بين ذبيحة المسيح، الإفخارستيّا والكنيسة. ومن المعلوم أنّ الكنيسة «تحيا من الإفخارستيّا[31]. وبما أنّ ذبيحة المسيح الخلاصيّة تحضر فيها، علينا أن نعترف قبل كل شيء أنّه، منذ البدء، هناك «**تأثير سببي للإفخارستيّا**»[32]. الإفخارستيّا هي المسيح يعطينا ذاته ويبنينا دوماً جسداً له. لذا، ففي العلاقة الدائريّة الإيمانيّة بين الإفخارستيّا التي تبني الكنيسة والكنيسة التي تصنع الإفخارستيّا[33]، السببيّة الأولى هي المعبَّر عنها في العبارة الأولى: تستطيع الكنيسة أن تحتفل بسرّ المسيح وتعبده هو الحاضر في الإفخارستيّا، وذلك لأنّ المسيح بالذات أعطاها ذاته أوّلاً في ذبيحة الصليب. فإمكانيّة صنع الإفخارستيّا في الكنيسة متجذّرة كلّياً في تقدمة المسيح ذاته. نكتشف هنا جانباً مقنعاً لعبارة القدّيس يوحنا: «أحبّنا أوّلاً» (1 يو 19/4). وهكذا في كلّ احتفال، نقرّ نحن أيضاً بأولويّة عطيّة المسيح. التأثير السببي للإفخارستيّا، في بدء الكنيسة، يدلّ في النهاية على أولويّة، ليس فقط زمنيّة، بل ايضاً كيانيّة إذ إنّه أحبّنا أوّلاً. فهو إلى الأبد ذاك الذي أحبّنا أوّلاً.

الإفخارستيّا والوحدة الكنسيّة

15. الإفخارستيّا هي إذن مكوّنة لذات الكنيسة ولعملها. لذا فالمسيحيّة الأولى كانت تستعمل التعبير ذاته للكلام على «**جسد المسيح**» المولود من مريم، الجسد الإفخارستي وجسد المسيح الكنسيّ[34]. هذا المعطى الذي نجده في التقليد يساعدنا على أن ننمي فينا وعي هذا الطابع الذي لا ينفصم القائم بين المسيح والكنيسة. عندما قدّم الربّ يسوع ذاته ذبيحة لأجلنا، بشّرنا سلفاً في هذه التقدمة وبطريقة فعّالة، بسرّ

الكنيسة بهذا الكلام. «**بما أننا نشارك في جسد ودم المسيح، لنكن متّحدين بالروح القدس في جسد واحد». يفهمنا هذا المقطع كيف أنّ كيان سرّ الإفخارستيّا هو وحدة المؤمنين في الشراكة الكنسيّة. فالإفخارستيّا تبدو هكذا في أصل الكنيسة كسرّ الوحدة[35].

كان خادم الله، يوحنا بولس الثاني، في رسالته العامة **«الإفخارستيّا حياة الكنيسة»**، قد استرعى الإنتباه إلى العلاقة القائمة بين الإفخارستيّا **والوحدة**. تكلّم على ذكرى المسيح كما على «أسمى ظهور سرّي لوحدة الكنيسة»[36]. وحدة الشراكة الكنسيّة تظهر فعلاً في الجماعات المسيحيّة وتتجدّد في العمل الإفخارستي الذي يجمعها ويميّزها ككنائس خاصّة **«فيها ومنها توجد الكنيسة الواحدة»[37]**. هذا وإنّ حقيقة الإفخارستيّا الواحدة المحتفل بها في كلّ أبرشيّة حول الأسقف هي التي تُفهمنا كيف أنّ الكنائس الخاصّة ذاتها موجودة **في الكنيسة ومنها**. «فوحدة جسد الربّ السّري واحتجابه تتضمّنان وحدة جسده السرّي الذي هو الكنيسة الواحدة وغير المنقسمة. وانطلاقاً من مركزها الإفخارستي يتحقّق الانفتاح الضروري لكلّ جماعة تحتفل ولكلّ كنيسة خاصّة: عندما نستسلم لذراعي الربّ المفتوحتين، ننضمّ إلى جسده الواحد وغير المنقسم»[38]. لذلك، في الاحتفال بالإفخارستيّا، يجد كلّ مؤمن ذاته في الكنيسة، أي في كنيسة المسيح. انطلاقاً من هذه النظرة الإفخارستيّة، المفهومة كما يجب، تظهر الشراكة الكنسيّة بطبيعتها، كاثوليكيّة حقّاً[39]. التشديد على هذا الأصل الإفخارستي للشراكة الكنسيّة، يقدر أن يساهم فعليّاً في الحوار المسكوني مع الكنائس ومع الجماعات الكنسيّة التي ليست بشراكة كاملة مع كرسي بطرس. فالإفخارستيّا تخلق حقّاً علاقة وحدة قويّة بين الكنيسة الكاثوليكيّة والكنائس الأرثوذكسيّة التي

حافظت على طبيعة سرّ الإفخارستيّا الحقيقي والكامل. في الوقت عينه، إنّ إظهار الطابع الكنسي للإفخارستيّا قد يصبح عنصراً مميّزاً للحوار مع الجماعات المتحدّرة من حركة الإصلاح[40].

الإفخارستيّا والأسرار

صفة الكنيسة السريّة

16. يذكّر المجمع الفاتيكاني الثاني: «أمّا بالنسبة إلى باقي الأسرار والخدمات الكنسيّة والأعمال الرسوليّة، فهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالإفخارستيّا وموجّهة إليها. فالإفخارستيّا المقدّسة تحوي كلّ خيور الكنيسة الروحية أي المسيح ذاته، الذي هو فصحنا، الخبز الحيّ، الذي بواسطة جسده، الحي والمحيي بالروح القدس، يعطي الناس الحياة ويدعوهم ويقودهم إلى أن يقدّموا ذواتهم وأشغالهم وكلّ الأشياء المخلوقة بالاتحاد به»[41]. هذه العلاقة الحميمة بين الإفخارستيّا وسائر الأسرار والحياة البشريّة، نفهمها في أصلها عندما نتأمل في سرّ الكنيسة كسرّ[42]. بهذا الصدد يؤكّد المجمع الفاتيكاني الثاني على أن الكنيسة هي، في المسيح، بمعنى ما، كالسرّ أي العلامة والواسطة للاتحاد الحميم بالله ولوحدة كلّ الجنس البشري[43] كما يقول القدّيس قبريانوس، بوصفها «شعب يستمدّ وحدته من الآب والابن والروح القدس[44]، هي سرّ الوحدة الثالوثيّة.

كون الكنيسة هي «سرّ الخلاص الجامع»[45] يبيّن كيف أنّ التدبير الأسراري يحدّد في النهاية الطريقة التي بها السيد المسيح، المخلّص الوحيد، يجمع بالروح القدس، حياتنا بكلّ خصوصيآتها. فالكنيسة **تقبل** ذاتها **وتعبّر** عن ذاتها في الأسرار

السبعة التي بها تؤثّر نعمة الله عمليّاً في حياة المؤمنين، حتّى أنّ كلّ حياتهم، وقد افتداها السيّد المسيح، تُصبح عبادة مقدَّمة لله. من هذا المنظار، أودّ هنا أن أنبّه إلى بعض عناصر، أوضحها آباء السينودس، بإمكانها أن تساعد على فهم العلاقة القائمة بين سائر الأسرار وسرّ الإفخارستيّا.

1- الإفخارستيّا والتنشئة المسيحيّة

الإفخارستيّا وملء التنشئة المسيحيّة

17. وإذا كانت الإفخارستيّا هي حقّاً نبع وذروة حياة الكنيسة ورسالتها، ينتج عن ذلك، قبل كل شيء، أنّ طريق التنشئة المسيحيّة غايتها الوصول إلى هذا السرّ. بهذا الصدد، كما يقول آباء السينودس، علينا أن نتساءل إذا كان، في جماعاتنا المسيحيّة، الرابط الوثيق بين العماد والتثبيت والإفخارستيا ظاهراً بما فيه الكفاية[46]. يجب ألاّ ننسى أبداً أنّنا اعتمدنا وتثبّتنا إعداداً للإفخارستيّا. معطى كهذا يتضمّن التزاماً غايته أن يساعد، في الحياة الرسولية، على تفهّم موحَّد لمسيرة التنشئة المسيحيّة. وسرّ العماد الذي به تشبّهنا بالمسيح[47]واتحدنا بجسد الكنيسة وأصبحنا أبناء الله، هو باب الدخول إلى سائر الأسرار. به أصبحنا أعضاء في جسد المسيح الواحد (1 قو 13/12)، شعباً كهنوتيّاً. مع ذلك، هي ذبيحة الإفخارستيّا التي تكملّ فينا ما اعطاناه العماد. مواهب الروح معطاة أيضاً لبناء جسد المسيح (1 قو 12) ولشهادة إنجيليّة أكبر في العالم[48]. لذا فالإفخارستيّا المقدسّة تُوصل التنشئة المسيحيّة إلى كمالها وتتثبّت كمركز وغاية كلّ حياة الأسرار[49].

ترتيب أسرار التنشئة

18. هنا من الضروري التنبّه إلى ترتيب أسرار التنشئة. في الكنيسة تقاليد عديدة. يظهر هذا التنوّع، بطريقة واضحة، في تقاليد الكنائس الشرقية[50] وفي حياة الكنيسة الغربيّة العمليّة بالذات فيما يتعلّق بتنشئة البالغين[51] بالنسبة إلى تنشئة الأطفال[52]. إنّما ليست هذه الفوارق عقائديّة بل هي رعائيّة. عمليّاً، يجب التأكّد من الطريقة العمليّة التي تساعد المؤمنين أكثر من سواها لكي يضعوا في المركز الأوّل سرّ الإفخارستيّا كحقيقة تتّجه إليها كلّ التنشئة. بالتعاون الوثيق مع كلّ المجامع المختصّة في الإدارة الرومانيّة، على المجالس الأسقفيّة التأكّد من فاعليّة المسيرة الحاليّة للتنشئة كيما، بعمل جماعاتنا التربوي، يساعدوا المسيحي على النضوج أكثر فأكثر ويتوصّلوا إلى إعطاء حياته ركيزة إفخارستيّة حقيقيّة بحيث يصبح أهلاً للشهادة للرجاء الذي فيه بطريقة تلائم عصرنا (ابط 15/3).

التنشئة والجماعة الكنسيّة والعائلة

19. يجب أن نتذكّر دوماً أنّ التنشئة المسيحيّة هي كلّها درب هداية يجب أن يسير عليها المهتدي بمعونة الله وبالعلاقة المستمرة بالجماعة الكنسيّة عندما يرغب بالغاً الدخول في الكنيسة كما كان يحدث في محيطات التبشير الأوّل أو في محيطات عديدة تعلمنت، أو عندما يطلب الوالدان الأسرار لأولادهم. هنا أودّ خاصّة أن أنبّه إلى العلاقة القائمة بين التنشئة المسيحيّة والعائلة. في العمل الراعوي، يجب إشراك العائلة المسيحيّة دوماً بمسيرة التنشئة. قبول المعموديّة والتثبيت والتقدّم للمرّة الأولى من الإفخارستيّا في أوقات حاسمة ليس فقط للذي يقتبلها، بل أيضاً لكلّ عائلته التي يجب أن تساعدها الجماعة الكنسيّة في العمل التربوي في كل مكوّناتها[53]. أودّ أن أنبّه أيضاً إلى أهميّة المناولة الأولى. في نظر مؤمنين عديدين، يبقى هذا اليوم حقّاً

مطبوعاً في الذاكرة كالزمن الأوّل حيث، وإن بنوع بدائي، لحظوا أهميّة اللقاء الشخصي بيسوع. على العمل الرعوي أن يولي أهميّة، بطريقة ملائمة، مناسبة هكذا ومعبّرة.

2- الإفخارستيّة وسرّ المصالحة

علاقتهما الجوهريّة

20. يؤكّد آباء السينودس، وهم على حقّ، أنّ محبّة الإفخارستيّا تقود إلى تثمين سرّ المصالحة أكثر فأكثر[54]. بسبب العلاقة بين هذه الأسرار، لا يمكن الفصل بين تنشئة صحيحة بخصوص معنى الإفخارستيّا وبين عرض طريق للمصالحة (1 قو 27/11-29). نلاحظ، دون شكّ، أنّه في عصرنا، يجد المؤمنون ذواتهم غارقين في حضارة لا تزال تعمل على محو معنى الخطيئة[55] وتساعد على حياة سطحيّة تحمل على نسيان ضرورة البقاء في نعمة الله لكي نتقدّم باستحقاق من المناولة السريّة[56]. وعمليّاً، يقود فقدان الشعور بالخطيئة دوماً أيضاً إلى نوع من السطحيّة فيما يتعلّق بفهم محبّة الله. إنّه لمن الإفادة بمكان أن نذكّر المؤمنين بهذه العناصر التي، في ليتورجيّا القدّاس، تشرح بوضوح الشعور بالخطيئة وفي الوقت عينه برحمة الله[57]. من جهة أخرى، فإن العلاقة بين الإفخارستيّا والمصالحة تذكّرنا بأن الخطيئة ليست أبداً حقيقة شخصيّة محضة. فهي تترك دائماً جرحاً داخل الجماعة الكنسيّة حيث نحن أعضاء بالعماد. لذا فالمصالحة، كما يقول آباء الكنيسة، **هي كمعموديّة متعبة[58]**، يعنون بذلك أنّ غاية طريق الإهتداء هي أيضاً إعادة الشركة الكنسيّة الكاملة التي تظهر في العودة من جديد إلى الإفخارستيّا[59].

بعض نقاط للإنتباه الرعوي

21. ذكّر سينودس الأساقفة أنّه من واجبهم في أبرشياتهم تشجيع قرار العودة إلى تربية توبة نابعة من الإفخارستيا وإلى تشجيع المؤمنين على الإعتراف المتواتر. وعلى جميع الكهنة أن يتكرّسوا بسخاء واجتهاد وكفاءة لخدمة سر المصالحة[60]. في هذا الموضوع، يجب الإنتباه إلى أن تكون كراسي الاعتراف في كنائسنا معروضة للعيان ومعبّرة عن معنى هذا السرّ. وإنّي أطلب إلى الرعاة، أن يسهروا مليّاً على خدمة سرّ المصالحة وأن يحتفظوا بالحلّة الجماعيّة للحالات المعروفة شرعاً[61] فقط، بينما الحلّة الفرديّة هي الطريقة العاديّة[62]. تجاه ضرورة اكتشاف المغفرة السريّة من جديد، فليكن في كلّ أبرشيّة **كاهن مولّج** بخدمة سرّ التوبة[63]. وأخيراً، نظراً للوعي الجديد للصلة بين الإفخارستيّا والمصالحة، قد يكون هناك إفادة في ممارسة حكيمة ومتّزنة **للغفرانات** التي يكسبها المرء لذاته أو لموتاه بها ينالون الحلّة أمام الله من القصاص الزمني الناتج عن خطايا غُفرت سابقاً[64]. ممارسة الغفرانات تساعدنا على أن نفهم أنّنا بقوانا الشخصيّة لا نستطيع التعويض عن الشرّ الذي ارتكبناه وأنّ خطايا كلّ منّا تلحق الضرر بالجماعة كلّها؛ ثمّ إنّ ممارسة الغفرانات التي تحوي ليس فقط عقيدة استحقاقات السيّد المسيح بل أيضاً عقيدة الجسد السرّي. وهي تقول لنا كم هو حميم الرباط الذي يربطنا فيما بيننا بالمسيح وكم تستطيع حياة كلّ واحد الروحيّة أن تفيد الآخرين[65]. وبما أنّ شكلها الطقسي يتكلّم على العودة إلى الاعتراف والمناولة السريّة، كشرطين من شروطها، فإنّ ممارستها تقدر أن تساعد فعليّاً المؤمنين على طريق الارتداد وعلى اكتشاف الطابع المركزي للإفخارستيّا في الحياة المسيحيّة.

3- الإفخارستيّا ومسحة المرضى

22. لم يرسل يسوع تلاميذه فقط لكي يشفوا المرضى (مت 8/10؛ لو 2/9؛ 9/10) لكنّه أيضاً أسّس لهم سرّاً خاصّاً، مسحة المرضى[66]. تشهد **رسالة يعقوب** على وجود هذا العمل السرّي في بدء حياة الجماعة المسيحيّة (15/14-16). إذا كانت الإفخارستيّا تعلن أنّ آلام المسيح وموته تحوّلا إلى محبّة، فمسحة المرضى من جهتها تدمج الشخص المتألّم بالتقدمة التي قرّب بها المسيح ذاته لأجل خلاص الجميع، بحيث أنّ هذا الشخص يستطيع، في سرّ جسد المسيح السرّي، أن يشترك في عمل خلاص العالم. والعلامة بين هذه الأسرار تظهر أيضاً عند اشتداد المرض: «للذين سيتركون هذه الحياة، تقدّم الكنيسة، بالإضافة إلى مسحة المرضى، الإفخارستيّا كزادٍ أخير»[67]. في العبور إلى الآب، يظهر الإتّحاد بجسد المسيح ودمه كبذار للحياة الأبديّة وكقوّة للقيامة: «من يأكل جسدي ويشرب دمي له الحياة الأبديّة وأنا أقيمه في اليوم الأخير» (يو 54/6). بما أنّ الزاد الأخير يفتح للمريض ملء السرّ الفصحي، أصبحت ممارسته ضروريّة[68]. الإنتباه إلى المرضى والعناية الرعويّة بهم تعود بالفائدة الروحيّة بالتأكيد على الجماعة كلّها، عالمين بأنّ ما نعمله لأصغر الناس إنّما نعمله ليسوع بالذات (مت 40/25).

4- الإفخارستيّا وسرّ الكهنوت

في شخص المسيح الرأس

23. تنتج العلاقة الجوهرية القائمة بين الإفخارستيّا وسرّ الكهنوت عن كلام يسوع بالذات ليلة العشاء السرّي: «إصنعوا هذا لذكري» (لو 19/22). فيسوع، ليلة

موته، أسّس الإفخارستيّا كما أسّس **أيضاً كهنوت العهد الجديد**. فهو كاهن وذبيحة ومذبح: وسيط بين الله الآب والشعب (عب 5/5-10)، ذبيحة تكفير (1 يو 2؛ 10/4) يقدّم ذاته على مذبح الصليب. لا يستطيع أحد أن يقول «هذا جسدي» و«هذا كأس دمي» إلاّ باسم شخص المسيح، رئيس كهنة العهد الجديد الوحيد (عب 8-9). كان مجمع الأساقفة، في جمعيّات أخرى، قد تدارس موضوع خدمة المرسومين، ما يتعلّق بطبيعة الخدمة[69]، أو بتربية المرشّحين للخدمة[70]. في هذه المناسبة، على ضوء الحوار الذي جرى في الجمعيّة السينودسيّة، أودّ أن أذكّر ببعض نقاط خاصّة بالعلاقة بين سرّ الإفخارستيّا وسرّ الكهنوت. يجب التذكير قبل كلّ شيء بأنّ العلاقة **بين الكهنوت المقدّس والإفخارستيّا** هو ملحوظ في القدّاس الذي يرئسه الأسقف والكاهن **باسم المسيح الرأس.**

تجعل العقيدة الكنسيّة من الرسالة الكهنوتيّة الشرط الضروري للإحتفال الصحيح بالإفخارستيّا[71]. «في خدمة المرسوم الكنسيّة، هو المسيح ذاته الحاضر لكنيسته كرأس لجسده وراعٍ لقطيع ورئيس كهنة لذبيحة الفداء»[72]. ومن المؤكّد أنّ الخادم المرسوم «يعمل باسم الكنيسة جمعاء عندما يقدّم لله صلاة الكنيسة وبخاصة عندما يقرّب ذبيحة الإفخارستيّا[73]. فيجب إذن أن يعي الكهنة أنّه، في كلّ خدمتهم، يجب ألاّ يجلسوا في المقام الأوّل لا هم ولا آراؤهم، بل يسوع المسيح. وكلّ محاولة لاعتبار ذواتهم زعماء العمل الليتورجي يناقض الهويّة الكهنوتيّة. الكاهن هو أكثر من كل يوم خادم وعليه أن يلتزم دوماً بأن يكون العلامة التي، كأداة طيّعة في يدي المسيح، تدلّ عليه. هذا يُرى خاصّة في التواضع الذي به يقود الكاهن العمل الليتورجي بطاعته للطقس وباتحاده به قلباً وروحاً وبتجنبّه كلّ ما قد يعطي الانطباع

بأنّه يقوم بمبادرة شخصيّة في غير محلّها. فأنا أوصي الإكليروس بأن يعمّقوا دوماً الوعي بخدمتهم الإفخارستية كخدمة متواضعة يؤدّونها للمسيح وللكنيسة. فالكهنوت، بحسب قول القدّيس أغوسطينوس، هو **وظيفة حبّ[74]**، وظيفة الراعي الصالح الذي يقدّم حياته في سبيل خرافه (يو 10/14-15).

الإفخارستيّا والبتوليّة الكهنوتيّة

24. شاء آباء السينودس أن ينبّهوا إلى أنّ كهنوت الخدمة يتطلّب، بواسطة الرسامة، التشبّه التام بالمسيح. ومع الاحترام للعادات المتنوّعة والتقليد الشرقي، يجب أن نذكّر بالمعنى العميق للبتوليّة الكهنوتيّة التي تُعتبَر بحقّ كنزاً لا يُقدَّر؛ ويؤكّد على ذلك التقليد الشرقي بما يتعلّق بالأساقفة. إزاء هذا الخيار، فالغيرة التي تجعل الكاهن شبيهاً بالمسيح وتقدمة ذاته المطلقة لملكوت الله تجدان هنا تعبيراً مميّزاً[75]. أن يكون المسيح ذاته، الكاهن إلى الأبد، قد عاش رسالته حتّى ذبيحة الصليب في حالة البتوليّة، فهذا هو المرجع الأكيد للحفاظ على معنى التقليد في الكنيسة اللاتينيّة في هذا الموضوع. فلا يمكن أن نفهم البتوليّة الكهنوتيّة بتعابير عملانيّة محضة. في الواقع إنّها تطبيق مميّز لطريقة عيش المسيح ذاته. إنّه خيار «زواجي» قبل كلّ شيء؛ هو تمثّل بقلب المسيح العريس الذي يعطي حياته لعروسه. فأنا بالاتحاد مع التقليد الكنسي الكبير ومع المجمع الفاتيكاني الثاني[76] ومع الأحبار الأعظمين أسلافي[77]، أعيد الكلام على جمال وأهميّة الحياة الكهنوتيّة المعاشة في البتوليّة كعلامة تعبّر عن عطاء الذات التام والمطلق للمسيح وللكنيسة ولملكوت الله؛ وأؤكّد على طابعه الإجباري للتقليد اللاتيني. البتوليّة الكهنوتيّة المعاشة بنضح وفرح وغيرة هي بركة للكنيسة وللمجتمع ذاته.

نقص في الكهنة ورعويّة الدعوات

25. بخصوص العلاقات بين سرّ الكهنوت والإفخارستيّا، توقّف السينودس عند الوضع الصعب البادي في عدّة أبرشيّات إزاء الفقر في عدد الكهنة. وهذا ليس فقط في بعض مناطق من بلدان انتشر فيها الإنجيل حديثاً، إنما أيضاً في بلدان عديدة ذات تقليد مسيحي قديم. توزيع عادل للكهنة قد يساهم من دون شكّ في حلّ هذه المشكلة. وعمل طويل على تحسيس الناس بهذا الأمر يبدو ضرورياً. وعلى الأساقفة أن يُدرجوا في الضرورات الرعويّة مؤسّسة الحياة المكرّسة والقضايا الكنسيّة الجديدة وذلك باحترام المواهب الخاصّة بكلّ منها كما عليهم أن يحثّوا كلّ أعضاء الإكليروس على جهوزيّة أكبر لخدمة الكنيسة حيث تدعو الحاجة ومهما كلّف الأمر من تضحيات[78]. من جهة أخرى، تباحثوا أيضاً في السينودس بموضوع الإنتباه الرعوي الضروري لتشجيع الانفتاح الروحي، خاصّة لدى الشباب، على الدعوة الإكليريكيّة. هذا الواقع لا يمكن أن يجد حلاً بوسائل عملانيّة محضة. كما يجب تجنيب الأساقفة، وقد دفعتهم اهتمامات عملانيّة، نفهمها بسهولة بسبب نقص الكهنة، عدم تمييز الدعوات المناسب فيقبلون، للتربية المختصّة والرسامة، مرشّحين لا يتمتّعون بالصفات الضروريّة للخدمة الكهنوتيّة[79]. إكليريكي لا يتمتّع بتربية كافية ويقبل للرسامة من دون التمييز المطلوب، لا يستطيع أن يؤدّي شهادة قادرة على أن تخلق عند الآخرين الرغبة في جواب سخي على دعوة المسيح. وفي الواقع، إنّ رعويّة الدعوات يجب أن تجنّد كلّ الجماعة المسيحيّة بكل فئاتها[80]. وهذا العمل الرعوي الواسع يتضمّن أيضاً تحسيس العائلات التي كثيراً ما تكون لامبالية، إن لم تكن مناهضة صراحة فرضيّة الدعوة الكهنوتيّة. فلتنفتح بسخاء على عطيّة الحياة

ولتربّي أولادها على الجهوزيّة لإرادة الله. وبالاختصار يجب خاصّة التحلّي بالشجاعة لكي نعرض على الشباب مطلقيّة الحياة في خطى المسيح ونبيّن لهم سحرها.

شكر ورجاء

26. أخيراً يجب أن يكون لدينا الكثير من الإيمان والرجاء في المبادرة الإلهيّة. حتّى وإن كان في بعض المناطق يسجّل نقص في الكهنة، يجب ألاّ نشكّ في أنّ المسيح لا يزال يدعو رجالاً يتركون أعمالهم ويتكرّسون بكلّيتهم لخدمة الأسرار المقدّسة وللتبشير بالإنجيل وللخدمة الرعويّة. بهذه المناسبة، أتمنى أن أكون صدى شكر الكنيسة جمعاء للأساقفة والكهنة الذي يتمّمون رسالتهم بحماس وغيرة صادقين، وبالطبع فإنّ شكر الكنيسة موجَّه ايضاً للشمامسة الذين وُضعت عليهم الأيدي «لا للكهنوت بل للخدمة»[81]. وكما أوصت جمعيّة السينودس، أوجّه شكراً خاصّاً للكهنة «نعمة الإيمان» fidei donum، الذين، بكفاءة وغيرة سخيّة، يبنون الجماعة بالتبشير بكلمة الله وبتوزيع خبز الحياة دون أن يوفّروا قواهم في سبيل خدمة رسالة الكنيسة[82]. يجب أن نشكر الله على الكهنة العديدين الذين قدّموا حياتهم لخدمة المسيح. فبهم، وأعمالهم هنا بليغة، يظهر ما معنى أنّنا كهنة حتّى النهاية. أتكلّم هنا على الشهادات المؤثّرة التي تستطيع أن تلهم الكثيرين من الشبّان لاتّباع المسيح بدورهم ولعطاء حياتهم للآخرين فيجدون هكذا الحياة الحقيقيّة.

5- الإفخارستيّا والزواج

الإفخارستيّا، السرّ الزوجي

27. الإفخارستيّا، وهي سرّ المحبة، تُرينا علاقة خاصّة بالحبّ الجامع بين الرجل والمرأة المتّحدين بالزواج. التعمّق في هذه العلاقة هو من مُقتضيات عصرنا[83]. في مناسبات عدّة أكّد يوحنا بولس الثاني على الطابع الزوجي للإفخارستيّا وعلى علاقته الخاصّة بسرّ الزواج: «الإفخارستيّا هي سرّ فدائنا. إنّها سرّ العريس والعروس»[84]. ثمّ إنّ الحياة المسيحيّة هي علاقة الحبّ الزوجي الذي يربط بين المسيح والكنيسة. فالعماد ذاته، الذي يُدخلنا في شعب الله، هو سرّ زوجي: هو، إن جاز التعبير، حمّام العرس الذي يسبق وليمة العرس، أي الإفخارستيّا»[85]. فالإفخارستيّا تقوّي، بطريقة لا تُحدّ، الوحدة والحب الغير المنفصم لكلّ زواج مسيحي. وبقوّة السرّ، الرباط الزوجي هو جوهريّاً مرتبط بالوحدة الإفخارستيّة بين المسيح العريس والكنيسة العروس (أف 31/5-32). والرضى المتبادل، الذي يلفظه العريس والعروس في المسيح، والذي يجعل منهما جماعة حياة وحبّ، هو أيضاً ذو بُعد إفخارستي. فالحبّ الزوجي في لاهوت القدّيس بولس، هو العلامة السرّيّة لحب المسيح لكنيسته، هذا الحب الذي يبلغ ذروته في الصليب الذي هو تعبير عن عرسه مع البشريّة، وفي الوقت عينه يجد أصله ومركزه في الإفخارستيّا، لذلك فالكنيسة تجد قرابة روحيّة خاصّة مع كلّ الذين أسّسوا عائلتهم على سرّ الزواج[86]. فالعائلة، هذه الكنيسة البيتيّة[87]، هي نواة أساسيّة في حياة الكنيسة، وبخاصّة نظراً إلى دورها الحاسم في تربيّة الأولاد تربية مسيحيّة[88]. في هذا السياق، يوصي السينودس بالاعتراف بالرسالة الخاصّة بالمرأة في العائلة وفي المجتمع، رسالة يجب الدفاع عنها والحفاظ عليها وتشجيعها[89]؛ وكونها زوجة وأمّ يجعل منها حقيقة لا تسقط بمرور الزمن ولا يجب أبداً التقليل من قيمتها.

الإفخارستيّا ووحدة الزواج

28. وهكذا، على ضوء هذه العلاقة الجوهريّة القائمة بين الزواج والعائلة والإفخارستيّا، يصبح ممكناً النظر في بعض القضايا الرعويّة. فالرباط الأمين والغير المنفصم والواحد الذي يوحّد بين المسيح والكنيسة والذي يجد تعبيره السرّي في الإفخارستيّا، هو على علاقة مع المعطى الأنتروبولوجي الأصلي حيث على الرجل أن يتّحد اتحاداً نهائياً بامرأة واحدة، والعكس صحيح (تك 24/2؛ مت 5/19). انطلاقاً من هذه الأفكار العميقة، درس سينودس الأساقفة موضوع العمل الرعوي لدى من يسمعون بشارة الإنجيل الآتين من حضارات تدين بتعدّد الزوجات. الموجودون في هذا الوضع وهم منفتحون على الإيمان المسيحي، يجب مساعدتهم لكي يدمجوا مشروعهم البشري في جدّة المسيح الجذرية. في ساعات الكرازة، يلقاهم المسيح في وضعهم الخاصّ ويدعوهم الى كمال الحقّ في الحبّ، مروراً بالتضحيات الضروريّة، للوصول إلى الإتّحاد الكنسي التامّ. وترافقهم الكنيسة برعويّة كلّها لطف وحزم[90]، في الوقت معاً، إذ تُظهر لهم بنوع خاصّ النور الآتي من الأسرار المسيحيّة والمنعكس على الطبيعة وعلى الرغبات البشرية.

الإفخارستيّا وعدم انحلال الزواج

29. إذا كانت الإفخارستيذا تعبّر عن الطابع الدائم لحبّ الله لكنيسته في المسيح، نفهم لماذا تتضمّن، بعلاقتها بسرّ الزواج، عدم الانحلال الذي لا يستطيع أيّ حبّ حقيقي إلاّ أن يتوق إليه[91]. والارشاد الرعوي الذي خصّ به السينودس الحالات الأليمة حيث يتخبّط عديد من المؤمنين الذين، بعد عقد سرّ الزواج، طلّقوا وعقدوا

زواجاً جديداً، هو انتباه مُبَّرر. نحن أمام قضيّة رعويّة شائكة ومعقّدة، هي جرح حقيقيّ في الجوّ الاجتماعي الراهن، يلحق أكثر فأكثر بالاوساط الكاثوليكيّة ذاتها. وحبّاً بالحقيقة، يرى الرعاة ذواتهم مجبرين على التمييز الصحيح للحالات المختلفة لكي يساعدوا روحيّاً بطريقة أكثر ملائمة، المؤمنين المعنييّن[92]. أكدّ سينودس الأساقفة على تقليد الكنيسة المرتكز على الكتاب المقدّس (مر 10/2002) أن لا يُقبل في الأسرار المطلّقون الذين تزوجوا ثانية، لأنّ وضعهم وحالتهم يناقضان عمليّاً وحدة الحبّ القائم بين المسيح والكنيسة التي تعبّر عنها وتعمل بها في الإفخارستيّا. مع ذلك، فالمطلّقون الذين تزوجّوا ثانية، بالرغم من وضعهم، لا يزالون أعضاء في الكنيسة التي تتبعهم بانتباه خاص راغبة في أن يعيشوا حياة مسيحيّة خاصّة، على قدر الإمكان، بمشاركتهم في الذبيحة الإلهيّة لكن دون قبول القربان المقدّس، وبسماعهم كلمة الله وبالعبادة الإفخارستيّة والصلاة والمشاركة في حياة الجماعة وبالحوار الواثق مع الكاهن أو أي مرشد روحي وبغيرتهم المُحبّة المعاشة وبأعمال التوبة والتزامهم بتربية أولادهم.

حيث تظهر شكوك مشروعة في صحّة الزواج – السرّ المنعقد، يجب القيام بما يلزم للتثبت من صحة ذلك كما يجب، مع الإحترام الكامل للحق القانوني[93]، التأكد من وجود محاكم كنسية محلية تتمتع بطابع رعوي سليم وسريع[94]. ومن المهمّ أن يكون في كلّ أبرشيّة عدد كافٍ من أشخاص مُعدّين للقيام بعمل جيّد في سبيل المحكمة الكنسيّة. «أذكّر أنّ هناك ضرورة قصوى لكي يكون عمل الكنيسة المؤسّسي متمّماً في المحاكم بالقرب من المؤمنين»[95]. ولكن من الضرورة ألاّ نفهم الاهتمام الرعوي كما لو كان مناقضاً للقانون. بل يجب أن ننطلق من افتراض

أنّ النقطة الأساسّية للقاء بين القانون والرعويّة هي **حبّ الحقيقة**. وهذه الحقيقة ليست أبداً نظريّة مجرّدة إنّما «تندمج في المسيرة الإنسانيّة والمسيحيّة لكلّ مؤمن»[96]. وأخيراً حيث لم يُعترف ببطلان الزواج وحيث ظروف عمليّة تجعل الحياة المشتركة غير قابلة للتغيير، تشجّع الكنيسة مؤمنيها على أن يلتزموا بأن يعيشوا رباطهم بحسب متطلبّات شريعة الله كأصدقاء، كأخ وأخت؛ بإمكانهم آنذاك التقرّب من مائدة الإفخارستيّا مع ما يتطلّب تقليد الكنيسة العريق. مسيرة كهذه، لكي تكون ممكنة وتحمل ثمراً، يجب أن يساعدها عون الرعاة ومبادرات كنسيّة ملائمة مع تجنّب، في كلّ حال، مباركة هذه العلاقات، حتّى لا يقوم بين المؤمنين التباينات حول قيمة الزواج[97].

ونظراً للمحيط الثقافي المعقّد، حيث تعيش الكنيسة في العديد من البلدان، يوصي السينودس أن يكون لنا اهتمام رعويّ هامّ بتهيئة المخطوبين والتحقّق الدقيق من اقتناعاتهم بما يتعلّق بالالتزامات الضروريّة لصحّة سرّ الزواج. وتمييز جدّي بهذا الصدد يجعلهم يتجنّبون الحماس الإنفعالي أو الآراء السطحيّة التي تقود الخطيبين إلى أخذ مسؤوليّات لا يعرفون أن يشرّفوها[98]. فالخير الذي تنتظره الكنيسة والمجتمع بكامله من الزواج ومن العائلة المؤسّسة عليه هو أكبر من ألاّ تلتزم التزاماً كاملاً بهذا الحقل الرعوي المميّز. الزواج والعائلة مؤسّستان يجب تشجيعهما وتجنيبهما كلّ التباس بالنسبّة إلى حقيقتهما لأنّ كلّ ضرر يلحق بهما يخلق جرحاً بالنسبة إلى الحياة البشريّة المشتركة.

الإفخارستيّا والإسكاتولوجيّا

الإفخارستيّا: عطيّة للإنسان المسافر

30. إذا كان حقّاً أنّ الأسرار هي حقيقة تملكها الكنيسة المسافرة في التاريخ[99] نحو كمال ظهور انتصار المسيح القائم من الموت، فهو حقّ أيضاً، وبخاصّة في الليتورجيّا الإفخارستيّة، أنّنا أُعطينا أن نتذوّق الكمال الإسكاتولوجي الذي يسير نحوه كلّ إنسان وسائر المخلوقات (رو 19/8..). فالإنسان مخلوق للسعادة الحقيقيّة التي لا يمنحها سوى حبّ الله. لكنّ حرّيتنا الجريحة قد تضلّ لو كنّا لا نستطيع، منذ الآن، أن نختبر شيئاً من الكمال الآتي ثمّ إنّ كلّ إنسان هو بحاجة، لكي يستطيع السير في الاتجاه الصحيح، أن يكون متّجهاً إلى الغاية النهائيّة. والواقع أنّ هذه الغاية النهائيّة هي المسيح الربّ، المنتصر على الخطيئة والموت والحاضر لنا بشكل مميّز في الاحتفال الإفخارستيّ. وهكذا، وإن كنّا نحن أيضاً لا نزال «أناساً عابرين ومسافرين» (1 بط 11/2) في هذا العالم، فنحن نشترك منذ الآن بالإيمان بكمال حياة القائم من الموت. والوليمة الإفخارستيّة، حين تُظهر بُعد الإسكاتولوجي القوي، تأتي إلى عون حرّيتنا المسافرة.

الوليمة الإسكاتولوجيّة

31. عندما نتأمّل هذا السرّ، يمكننا القول أنّ يسوع، بمجيئه، ارتبط بانتظار شعب إسرائيل الحالي وبانتظار البشريّة كلّها، في النهاية بالخليقة ذاتها. وبعطاء ذاته، دشّن حقاً الزمن الإسكاتولوجي. فالمسيح جاء بجميع شعب الله المتشتّت (يو 52/11)، فأظهر بوضوح نيّته جمع جماعة العهد لكي يوصل وعود الله لآبائنا إلى تمامها (إر 3/23؛ 3/31؛ 10/31؛ لو 55/1. 70/) وبدعوته الإثني عشر، التي يجب ربطها

بأسباط إسرائيل الإثني عشر، وبالتفويض الذي أسنده إليهم في العشاء الأخير، قبل آلامه الخلاصيّة، لكي يحتفلوا بذكراه، بيّن يسوع أنّه كان يريد أن ينقل للجماعة كلّها التي أسّسها واجب أن يكونوا في التاريخ العلامة والأداة للتجمّع الإسكاتولوجي الذي تدشّن فيه. في كلّ احتفال إفخارستي يتحقّق إذن سرّيّاً التجمع الإسكاتولوجي لشعب الله. الوليمة الإفخارستيّة هي تسبيق حقيقي للوليمة الأخيرة التي تنبأ عنها الأنبياء (إش 25/6-9) وصوّرها العهد الجديد «كعرس الحمل» (رؤ 19/7-9) الذي يجب أن يُحتفل به بفرح شركة القدّيسين[100].

صلاة لأجل الموتى

32. الإحتفال الإفخارستيّ، حيث نبشّر بموت الربّ ونعلن قيامته بانتظار مجيئه، هو عربون المجد الآتي حيث ستتمجّد أجسادنا. عندما نحتفل بذكرى خلاصنا، يقوى فينا الرجاء بقيامة الأجساد وبإمكانيّة اللقاء مجدّداً، وجهاً لوجه، بالذين سبقونا وقد طُبعوا بعلامة الإيمان. وانطلاقاً من هذا الإيمان، أريد أن أذكّر جميع المؤمنين، مع آباء السينودس، بأهميّة صلاة الشفاعة من أجل الموتى، وبخاصّة بالاحتفال بالذبيحة الإلهيّة على نيّتهم[101]، حتّى إذا تطهّروا يستطيعون الوصول إلى رؤية الله السعيدة. فإذا ما اكتشفنا من جديد البعد الإسكاتولوجي المطبوع في الإفخارستيّا، حيث احتفلنا وسجدنا، نجد إذّاك العون في الطريق والقوّة في رجاء المجد (رؤ 2/5؛ تيط 13/2).

الإفخارستيّا والعذراء مريم

33. إنّ نطاق الوجود المسيحي المدعّو كلّ حين إلى أن يكون عبادة روحيّة وتقدمة ذات مرضيّة لله، يظهر بكامله في العلاقة القائمة بين الإفخارستيّا وسائر الأسرار ومن المعنى الإسكاتولوجي للأسرار المقدّسة. وإن كنّا في الواقع لا نزال جميعاً على الطريق نحو الكمال التام لرجائنا، فهذا لا ينفي أنّنا نستطيع الإعتراف منذ الآن، ومع الشكر، إلى أنّ ما أعطانا الله يجد تحقيقه التامّ في العذراء مريم أمّ الله وأمّنا. إنتقالها إلى السماء نفساً وجسداً هو لنا علامة رجاء أكيد تُرينا، نحن حجّاج هذا الزمن، الهدف الإسكاتولوجي الذي يجعلنا سرّ الإفخارستيّا نتذوّقه منذ الآن.

في مريم الكليّة القداسة نرى مؤوَّنة تماماً الطريقة السريّة التي بها يصل الله إلى الخليقة السريّة ويجعلها تلتزم بمبادرته الخلاصيّة. منذ البشارة حتّى العنصرة، تبدو مريم بنت الناصرة كشخصٍ جاهزة حرّيته تماماً لتقبل مشيئة الله. الحبل بها بلا دنس يظهر تماماً في طاعتها اللامشروطة لكلمة الله. الإيمان المطيع هو الشكل الذي تأخذه حياتها في كلّ برهة تجاه عمل الله. عذراء منصتة تعيش في تناغم تامّ مع إرادة الله؛ تحفظ في قلبها الكلمات التي تأتيها من الله فترتّبها كما في فسيفساء وتستعدّ لتفهّمها بعمق أكثر (لو، 19/2، 51). مريم هي المؤمنة الكبرى؛ فإذ هي مملوءة ثقة، تضع ذاتها بين يدي الله مستسلمةً لإرادته[102]. وينمو هذا السرّ إلى أن يبلغ ملء كماله في رسالة يسوع الخلاصيّة. وكما أكّد المجمع الفاتيكاني الثاني،«إنّ الطوباويّة مريم، هي أيضاً، تقدّمت في حجّها الإيماني وحافظت بأمانة على اتحادها بابنها حتّى الصليب حيث كانت واقفة عند قدميه، طبقاً لقصدٍ إلهي (يو25/19)، متألّمة تألّماً عميقاً مع ابنها الوحيد ومتّحدة بذبيحته بقلبها الأمومي ومقدّمة رضى حبّها لتقدمة الذبيحة المولودة

منها؛ وأخيراً، فالمسيح يسوع ذاته، وهو يموت على الصليب، أسلمها الحبيب كأمّ له بقوله: "يا امرأة، هذا ابنك"»[103]. ومريم هي التي قبلت، من البشارة إلى الصليب، الكلمة المتجسّد في حشاها ثمّ صمتت في سكوت الموت. وأخيراً، هي التي قبلت بين ذراعيها الجسد المذبوح وقد مات، جسد من أحبّ خاصّته حقّاً «حتى النهاية» (يو 1/13).

لذا فكلّ مرّة، بحسب ليتورجيا الإفخارستيّا، نتقدّم من جسد المسيح ودمه، نحوّل نظرنا نحو التي قبلت باسم الكنيسة جمعاء ذبيحة المسيح واتحدت بها اتحاداً تامّاً. وقد أكّد آباء السينودس بحقّ على «أن مريم تدشّن اشتراك الكنيسة بالذبيحة الخلاصيّة»[104]. هي الطاهرة التي تقبل بدون شروط عطيّة الله وبهذه الطريقة تشترك بعمل الخلاص. مريم بنت الناصرة، إيقونة الكنيسة الناشئة، تبيّن لنا أنّ كلّ واحد منّا مدعّو إلى اقتبال العطيّة التي يعطيها يسوع، وهي عطيّة ذاته في الإفخارستيّا.

القسم الثاني - الإفخارستيّا سرّ، يجب أن نحتفل به

«الحقّ الحقّ أقول لكم: لم يُعطكم موسى خبز السماء بل أبي يعطيكم خبز السماء الحق» (يو 32/6).

شريعة الصلاة وشريعة الإيمان

34. تأمل سينودس الأساقفة طويلاً بالعلاقة الجوهريّة التي تربط بين الإيمان الإفخارستي والاحتفال، مظهراً بوضوح الرابط بين **شريعة الصلاة وشريعة**

الإيمان ومبيّناً أولويّة **العمل الليتورجي**. من الضروري أن نعيش الإفخارستيّا كسرّ إيمان محتفَل به بوعي واضح على أنّ «**فهم الإيمان**» هو دائماً أصلاً مرتبط بالعمل الليتورجي في الكنيسة[105]. من هذا المنظور، فالتفكير اللاهوتي لا يمكنه أن يضرب صفحاً عن النظام السرّي الذي أسّسه السيد المسيح ذاته. من جهة أخرى، لا يمكن أبداً اعتبار العمل الليتورجي بطريقة عامّة، بمعزل عن سرّ الإيمان. إذ نبع إيماننا ونبع الليتورجيّا الإفخارستيّة حدث واحد أي عطاء يسوع ذاته في السرّ الفصحي.

الجمال والليتورجيّا

35. العلاقة بين السرّ الذي نؤمن به والسرّ الذي نحتفل به يظهر بنوع خاصّ في القيمة اللاهوتيّة والليتورجيّة للجمال. إذ الليتورجيا، كما الوحي المسيحي، لها علاقة جوهريّة بالجمال: **إنها بهاء الحقيقة**. في الليتورجيّا يسطع السرّ الفصحي الذي به يجذبنا السيد المسيح إليه ويدعو للإتّحاد. في يسوع، كما كان يحلو للقدّيس بوناونتورا أن يقول، نتأمّل بجمال البداءات وبهائها[106]. ليست الصفة التي نتكلّم عليها جماليّات محضة، لكّنها طريقة بها حقيقة حبّ الله، الظاهر في المسيح، تنضمّ إلينا وتسحرنا وتحملنا فتخرجنا من ذواتنا وهكذا تجذبنا نحو دعوتنا الحقيقيّة التي هي المحبّة[107]، فمنذ بدء الخليقة، يجعلنا الله نستقر به في جمال الكون وانسجامه (حك 5/13؛ رؤ 1/19-20). نجد في العهد القديم أيضاً علامات واضحة لبهاء قدرة الله التي تظهر في مجده من خلال الآيات المتحقّقة وسط الشعب المختار (خر 14؛ 10/16؛ 12/24-18؛ عد 20/14-23). في العهد الجديد، ظهور الجمال يتحقّق بطريقة نهائيّة في وحي الله بيسوع المسيح[108]: فهو ملء ظهور المجد

الإلهي. وفي تمجيد الابن، يسطع مجد الآب وينتشر على المخلوقات (يو 14/1؛ 54/8؛ 28/12؛ 1/17). مع ذلك فليس هذا الجمال انسجام أشكال بسيطاً؛ من هو «جميل لا كأحد أبناء الناس» (مز 45[44]3) هو أيضاً بطريقة سرّيّة الذي «لم يكن جميلاً ولا نيّراً بحيث يجذب أنظارنا» (إش 2/53). يبيّن لنا يسوع المسيح أنّ حقيقة الحبّ تستطيع أن تجلو أيضاً سرّ الموت المظلم في نور القيامة الساطع. هنا بهاء مجد الله يتخطّى كلّ جمال حاضر في العالم. الجمال الحقيقي هو حبّ الله الذي تجلّى لنا نهائيّاً في السرّ الفصحي.

الجمال الليتورجي هو جزء من هذا السرّ؛ هو أسمى تعبير لمجد الله وهو، إن صحَّ التعبير، يكوّن السماء الآتية إلى الأرض. ذكرى ذبيحة الفداء تحمل في ذاتها سمات جمال يسوع الذي شهد له بطرس ويعقوب ويوحنّا عندما كان الرب سائراً نحو أورشليم وأراد أن يتجلّى أمامهم (مر 2/9). لذا ليس الجمال عنصراً للزينة في العمل الليتورجي؛ لكنّه عنصر مكوِّن له كونه إحدى صفات الله ووحيه بالذات. كلّ هذا يجب أن يجعلنا نعي الانتباه الذي يحملنا على أن نرى سطوع العمل الليتورجي كما هو في طبيعته.

الإحتفال الإفخارستي، عمل «المسيح كلّه»

المسيح كلّه رأساً وجسداً

36. جمال الليتورجيّا الجوهري موضوعه المسيح القائم من الموت والممجَّد في الروح القدس، والذي يضمّ الكنيسة الى عمله[109]. في هذا الصدد، من المهم أن نتذكّر كلام القديس أغوسطينوس الذي يصف بطريقة عمليّة ديناميّة الإيمان الخاص

بالإفخارستيّا. عندما يتكلّم قدّيس «هيبون» الكبير على الإفخارستيّا، يبيّن لنا أنّ المسيح ذاته يوحّدنا به: «هذا الخبز الذي ترونه على المذبح، وقد تقدّس بكلام الله، هو جسد المسيح. والكأس، أو بالأحرى ما تحويه الكأس، وقد تقدّس بكلام الله، هو دم المسيح. بهذه العلامات، أراد المسيح الربّ أن يكل إلينا جسده ودمه الذي أهرقه لأجلنا لمغفرة الخطايا. إن كنتم قد قبلتموهما كما يليق، فأنتم قد قبلتم ذواتكم»[110]. لذلك «أصبحنا ليس فقط مسيحيّين بل المسيح ذاته»[111]. من هنا يمكننا التأمّل بعمل الله السرّي الذي يتضمّن الوحدة العميقة بيننا وبين يسوع المسيح: «فالمسيح ليس في الرأس دون أن يكون في الجسد، المسيح هو بكماله في الرأس والجسد»[112].

الإفخارستيّا والمسيح القائم من الموت

37. بما أنّ ليتورجيا الإفخارستيّا هي جوهريّاً **عمل الله** الذي نحن فيها مشاركون بالمسيح في الروح القدس، فأساسها ليس بتصرّفنا ولا يمكن أن يخضع لزيّ الساعة، تأكيد القدّيس بولس الذي لا يُنقض هو هنا في محلّه: «لا يقدر أحد أن يضع أسساً غير الأسس الموضوعة: وهذه الأسس هي يسوع المسيح» (1قو 11/3). ويؤكّد لنا رسول الأمم أيضاً، بخصوص الإفخارستيّا، إنه لا ينقل إلينا عقيدة شخصيّة بل ما قد تسلّم هو» (1قو23/11). فالإحتفال الإفخارستي يتضمّن تقليد الكنيسة الحيّ. تحتفل الكنيسة بذبيحة الإفخارستيّا طاعة لوصيّة المسيح، انطلاقاً من اختبار القائم من الموت ومن حلول الروح القدس. لهذا السبب، تلتئم الجماعة المسيحيّة منذ بدء وجودها لأجل **كسر الخبز** في يوم الرب. فيوم الأحد، يوم قيامة الربّ من بين الأموات، هو أيضاً اليوم الأوّل من الأسبوع، اليوم الذي فيه تقليد العهد القديم كان

يرى بدء الخليقة. يوم الخليقة أصبح من الآن فصاعداً يوم «الخليقة الجديدة»، يوم تحريرنا الذي نصنع فيه ذكرى المسيح القائم من الموت[113].

فن الإحتفال

38. طوال أعمال السينودس أَوصينا مرّات عديدة بضرورة تخطّي كل اختلاف ممكن في **فنّ الإحتفال**، أي فن الإحتفال المُتقن والمشاركة الكاملة والفاعلة والمثمرة من قِبَل جميع المؤمنين. إذا الوسيلة الأولى لتشجيع مشاركة شعب الله بالطقس المقدّس هو الاحتفال الذي يلائم الطقس ذاته. فنّ الإحتفال هو الشرط الأمثل **لمشاركة عمليّة[114]**. **ينتج فن الإحتفال** عن الطاعة الأمينة للقواعد الليتورجيّة بكاملها إذ أنّ هذه الطريقة في الإحتفال هي حقّاً التي أمّنت، منذ ألفي سنة، حياة الإيمان لجميع المؤمنين المدعوّين إلى عيش الإحتفال بصفتهم شعب الله، كهنوت ملوكي، أمّة مقدّسة (1 بط 2/4-5. 9)[115].

الأسقف رجل الليتورجيّا بامتياز

39. إن كان صحيحاً أنّ شعب الله بكامله يشترك بالليتورجيّا الإفخارستيّة، مع ذلك، وباسم **فنّ الاحتفال** السليم، هناك مسؤوليّة لا تقبل الجدل تقع على الذين اقتبلوا سرّ الكهنوت. على الأساقفة والكهنة والشمامسة، كل بحسب رتبته أن يعتبروا الاحتفال كواجبهم الأساسي[116] وهذا يعني قبل كلّ شيء الأسقف الأبرشي: إذ، بصفته، «الموزّع الأوّل لأسرار الله في الكنيسة الخاصّة الموكولة إليه، هو المرشد والمشجع والحارس للحياة الليتورجيّة كلّها»[117]. كلّ هذا أمر محتوم لأجل حياة الكنيسة الخاصّة، ليس فقط لأنّ الاتحّاد بالأسقف هو الشرط لكي يكون كل احتفال في

أبرشيته مشروعاً، بل أيضاً لأنّه رجل الليتورجيّا بامتياز في الكنيسة[118]. إليه يعود واجب الحفاظ على الوحدة والإجماع في الإحتفالات في أبرشيّته. عليه إذن أن يجعل الكهنة والشمامسة والمؤمنين يفهمون أكثر فأكثر معنى طقوس النصوص الليتورجيّة الصحيحة، وهكذا يقودهم إلى احتفال إفخارستي فاعل ومثمر[119]. وأحضّ خاصّة على عمل كلّ ما هو ضروري لكي تتمّ الاحتفالات الليتورجيّة التي يرئسها الأسقف في الكنيسة الكاثوليكيّة بملء الإحترام **لفنّ الإحتفال** حتّى يصحّ أن تُعتبر كالأنموذج لسائر الكنائس القائمة في الأبرشيّة[120].

احترام الكتب الطقسيّة وغنى العلامات

40. عندما ننبّه إلى فنّ الاحتفال، نوضّح هكذا قيمة المبادىء الليتورجيّة[121]. يجب أن يساعد **فنّ الاحتفال** على فهم المقدَّسات وعلى استعمال الأشكال الخارجيّة التي تربّي هذا الفهم، كانسجام الطقس والملابس الطقسيّة، والأثاث، والمكان المقدّس. وحيث الكهنة والمسؤولون عن الرعويّة الطقسيّة يجتهدون في التعريف بالكتب الطقسيّة والمبادىء الليتورجيّة المرعيّة الاستعمال ويُظهرون الغنى العميم **للمقدّمة العامّة لكتاب القدّاس الروماني ومقدّمة قراءات القداس**، فالاحتفال الليتورجي يصبح جزيل الفائدة. في الجماعات الكنسيّة، يظنّون أنّهم يعرفونها وأنّ بمقدورهم إعطاء حكم نيّر عليها، إنّما غالباً لا تكون الأمور كذلك. في الواقع، إنّ هذه النصوص تحوي غنى يحفظ الإيمان ويعبّر عنه وكذلك عن مسيرة شعب الله على مدى ألفي سنة من تاريخه كما انه من الأهمية بمكان، من أجل **فنّ ليتورجي** صحيح، التنبّه لكلّ طرق التعبير المستعملة في الليتورجيّا: كلمة وترتيل، حركات وسكوت، حركات الجسد، لون اللباس الليتورجي. في الواقع، إنّ الليتورجيّا تحمل،

من طبيعتها، أنواعاً من أشكال الإتّصال تسمح لها الإتّصال بكلّ مكوّنات الكائن البشريّ. إنّ بساطة الحركة ورزانة العلامات، المستعمَلة في المكان والزمان المحدَّدين، تعطي وتتضمّن أكثر من الزيادات غير الملائمة ذات الطابع المصطنع. إنّ التنبّه والطاعة لهيكليّة الطقس بالذات، إذ يعبّران عن التعرّف عن طبيعة العطاء الإفخارستي، تدلاّن على إرادة الخادم أن يتقبل بامتنان متواضع، هذه العطيّة التي تفوق الوصف.

الفنّ في خدمة الإحتفال

41. العلاقة الوثيقة بين الجمال والليتورجيّا يجب أن تنبهّنا إلى كلّ التعابير الفنيّة الموضوعة في خدمة الإحتفال[122]. هناك مظهر مهمّ من مظاهر الفنّ المقدّس هو بدون شكّ **بناء** الكنائس[123] حيث يجب أن تظهر الوحدة بين العناصر المكوِّنة للخورس: المذبح والصليب وبيت القربان والمنبر والعرش. هنا يجب ألاّ ننسى أنّ فنّ البناء المقدَّس هدفه أن يقدّم للكنيسة التي تحتفل بأسرار الإيمان، وبخاصة بالإفخارستيّا، الفُسحة الأكثر ملائمة لتسلسل العمل الليتورجي[124]. إذ طبيعة الهيكل المسيحي يحددّها العمل الليتورجي ذاته الذي يتضمّن إجتماع المؤمنين الذين هم حجارة الهيكل الحيّة (1 بط 5/2).

هذا المبدأ ذاته ينطبق على كلّ الفنّ المقدّس عامّة وبخاصّة الرسم والنحت حيث فنّ الإيقونات يجب أن يتوجّه نحو التدريب على الأسرار. المعرفة العميقة بالأشكال التي انتخبها الفنّ المقدّس طوال العصور قد يساعد الأشخاص الذين، تجاه البنائين والفنّانين، يحملون مسؤولية طلب تسليم العمل الفنّي المتعلّق بالعمل الليتورجي. إذن لا مندوحة من أن تدخل، في تربية الإكليريكيّين والكهنة، مادّة تاريخ الفنّ، مع رجوع

خاص إلى الأبنية المعدّة للعبادة، على ضوء المبادىء الطقسيّة. وفي النهاية، إنّه ضروري في كلّ ما يتعلّق بالإفخارستيّا أن ننعم بتذوّق الجمال. يجب أيضاً أن نهتمّ ونحترم اللباس الطقسي والأثاث والآنية المقدّسة، لكي ترتبط كلّها ببعضها بطريقة عضويّة ومنظمّة. هكذا يُحافظ على احترام سرّ الله إذ تظهر وحدة الإيمان وتتوطّد العبادة[125].

الترنيم الطقسي

42. **للترنيم الطقسي** مكان مهمّ في الإحتفال[126]. كان القدّيس اغسطينوس على حقّ عندما كان يؤكّد في عظة شهيرة: «الإنسان الجديد يعرف ما هو النشيد الجديد، الترنيم هو التعبير عن الفرح، لو فكّرنا بذلك بانتباه أكبر؛ إنّه تعبير عن الحبّ[127]. شعب الله، المجتمع للإحتفال، يرنّم بمدائح الله، والكنيسة، في تاريخها ذي الألفي سنة، خلقت ولا زالت تخلق أنواعاً من الموسيقى والترانيم أصبحت تراث إيمان وحبّ يجب ألاّ يضيع. فلا نستطيع أن نقول أنّه في الليتورجيّا هناك ترنيمة تعادل ترنيمة أخرى. بهذا المجال، يجب تجنّب الإرتجال المعمَّم أو إدخال أنواعاً من الموسيقى لا تحترم معنى الليتورجيّا. بصفة الترنيم عنصراً ليتورجيّاً، يجب أن يتناغم والشكل الخاصّ بالاحتفال[128]. لذا، إن في النصّ أو في اللحن أو في التنفيذ، كل هذا يجب أن يتجاوب مع معنى السرّ المحتفل به، في كلّ ساعات الطقس وفي الأوقات الليتورجية[129]. أخيراً، وبالأخذ بالاعتبار أنواع الإتّجاهات وانواع التقاليد الحميدة، أودّ، كما طالب آباء السينودس أن تُعطى قيمة للترنيم الغريغوري[130] بطريقة ملائمة كترنيم خاص بالليتورجيّا الرومانيّة[131].

هيكليّة الإحتفال الليتورجي

43. بعد التذكير بعناصر **فنّ الإحتفال** الأساسيّة التي ظهرت في أعمال السينودس، أودّ استرعاء الإنتباه، بنوع خاص، إلى بعض أجزاء هيكليّة الإحتفال الإفخارستي التي تتطلّب، اليوم، اهتماماً خاصّاً كي نبقى أمناء لنيّة التجديد الليتورجي العميقة التي أرادها المجمع الفاتيكاني الثاني، وذلك بالتواصل مع التقليد الكنسي الكبير.

وحدة جوهريّة للعمل الليتورجي

44. قبل كلّ شيء، يجب أن نفكّر بوحدة طقس القدّاس الجوهريّة. كما يجب تجنّب، في الكرازات أو في أشكال الاحتفال، ترك بروز رؤية متجاورة لجزئي الطقس. ليتورجيّا الكلمة وليتورجيّا الإفخارستيّا – بقطع النظر عن طقوس المقدّمة والخاتمة – «هما مرتبطان الواحدة بالأخرى بحيث تؤلّفان عملاً طقسياً واحداً»[132]. هناك علامة جوهريّة بين كلمة الله والإفخارستيّا. عند سماع كلمة الله يولد فينا الإيمان أو يتقوّى (رو 17/10). في الإفخارستيّا، الكلمة الذي تجسّد يعطينا ذاته كغذاء روحي[133]. هكذا، «فمن مائدة كلمة الله ومائدة جسد المسيح تقبل الكنيسة خبز الحياة وتوزّعه على المؤمنين»[134]. يجب ألاّ ننسى لذلك أبداً أنّ كلمة الله المقروءة في الكنيسة والمبشَّر بها في الليتورجيّا تقود إلى الإفخارستيّا كما إلى غايتها الطبيعيّة.

ليتورجيّا الكلمة

45. مع السينودس، أتمنّى أن تتهيّأ ليتورجيا الكلمة وأن تُعاش كما يجب. لذا أنصح بشدّة أن نمنح انتباهاً كبيراً، في الليتورجيّا، لإعلان كلمة الله بقراءات معدّة كما

يجب. كما يجب ألاّ ننسى أبداً أنّه، «عندما نقرأ الكتاب المقدّس في الكنيسة، هو الله الذي يكلّم شعبه وهو المسيح، الحاضر في كلمته الذي يبشّر بانجيله»[135]. إذا تطلّبت الظروف، نفكّر ببعض كلمات لمقدَّمة تساعد المؤمنين على وعي جديد للأمور. ولكي تُفهم كلمة الله كما يجب، يجب أن تُسمع وتُقبل بروح كنسيّة وبوعي اتحادها بسرّ الإفخارستيّا. إذ الكلمة، التي نبشّر بها، والتي نسمعها هي الكلمة المتجسدّ (يو 14/1) وهي تعود جوهريّاً إلى شخص المسيح وإلى طريقة حضوره السريّة الدائم. فالمسيح لا يتكلّم في الماضي بل في حاضرنا كما أنّه هو حاضر في العمل الليتورجي. انطلاقاً من هذا العمق السّري للوحي المسيحي[136]، فإن معرفة كلمة الله ودرسها يسمحان لنا أن نثمّن الإفخارستيّا ونحتفل بها ونعيشها بنوع أفضل. هنا أيضاً يُظهر بكلّ حقيقته التأكيد القائل: «جهل الكتاب المقدّس هو جهل للمسيح»[137].

لهذه الغاية، من الضروري مساعدة المؤمنين لكي يثمّنوا الكتاب المقدّس الموجود في كتب القراءات، بواسطة مبادرات رعويّة واحتفالات بالكلمة **وبالقراءة المصليّة**، من جهة ثانية يجب تشجيع أشكال الصلاة التي يثبتها التقليد: ليتورجيّا الساعات، وبخاصّة التسابيح الصباحيّة وصلاة العصر وصلاة المساء وصلاة الليل. إنّ صلاة المزامير والقراءات الكتابيّة وصلوات التقليد الكبيرة الموجودة في الشحيمة الإلهيّة، تقدر أن تقودنا إلى اختبار عميق لحدث المسيح والتدبير الخلاصي الذي بدوره يستطيع إغناء الفهم والمشاركة في الإحتفال الإفخارستي[138].

العظة

46. نظراً لأهميّة كلمة الله، علينا أن نحسن نوعيّة العظة. «فهي جزء من العمل الليتورجي»[139]، وظيفتها أن تساعد على فهم كلمة الله في حياة المؤمنين بطريقة أعمّ وأفضل. لذا فعلى الخدّام المرسومين أن «يعدّوا العظة بعناية مرتكزين على معرفة ملائمة للكتاب المقدس»[140]. يجب تجنّب العظات العامّة والنظريّة. أطلب بخاصّة إلى هؤلاء الخدّام أن يجعلوا العظة تضع كلمة الله المعلنة في علاقة وثيقة مع الإحتفال السرّي[141] ومع حياة الجماعة بحيث أنّ كلمة الله تصبح حقّاً عضداً للكنيسة ولحياتها[142]. علينا ألاّ ننسى أبداً هدف العظة الكرازي والنصحي. ويبدو مناسباً، انطلاقاً من كتب القراءات المقسمة على ثلاث سنوات، أن نعرض على المؤمنين، بكلّ تمييز، عظات ذات مواضيع تتكلّم طوال السنة الطقسيّة على أهمّ مواضيع الإيمان المسيحي مستوحاة ما يعرض تعليم الكنيسة الرسمي في «الركائز» الأربع المبيّنة في **كتاب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكيّة** وفي **الملخّص** اللاحق: إعلان الإيمان، الإحتفال بالسرّ المسيحي، الحياة في المسيح، الصلاة المسيحيّة[143].

تقدمة القرابين

47. لقد نبّه آباء السينودس أيضاً إلى تقدمة القرابين. ليس المطلوب، ببساطة، زمن استراحة بين ليتورجيّا الكلمة وليتورجيّا الإفخارستيّا. من مساوىء هذا التفكير إزالة الطقس الوحيد المؤلّف من جزئين مرتبطين واحدهما بالآخر. في هذه الحركة المتواضعة والبسيطة يظهر، في الواقع، معنى مهمّ جدّاً: في الخبز والخمر المحمولين إلى المذبح، الخليقة كلّها المجمّعة في المسيح الفادي ستتحوّل وتقدّم للآب[144]. من هذا المنظار، نحمل ايضاً إلى المذبح كلّ آلام وأوجاع العالم مع

التأكيد بأنّ كلّ شيء ثمين في نظر الله. هذه الحركة، لكي تُعاش في معناها الحقيقي، ليست بحاجة إلى تضخيم وتعقيد في غير محلّهما. لكنّها تسمح بإبراز قيمة المشاركة التي يطلبها الله من الإنسان، منذ البدء، ليوصل إلى كماله عمل الله فيه ولكي هكذا يعطي معنى تاماً للعمل البشري الذي، بواسطة الإحتفال الإفخارستي، هو متّحد بذبيحة المسيح الخلاصيّة.

الصلاة الإفخارستيّة

48. الصلاة الإفخارستيّا «هي مركز وذروة كلّ الاحتفال»[145]. أهميّتها تستحقّ أن نشدّد عليها بطريقة مناسبة. تعدّد الصلوات الإفخارستيّة الموجودة في كتاب القدّاس وصلت إلينا عن طريق تقليد الكنيسة الحيّ وهي تتميّز بغنى لاهوتي وروحي لا ينضب. وعلى المؤمنين أن يتمكّنوا من تثمينه. وتساعد **المقدمّة العامّة لكتاب القدّاس الروماني** على هذا العمل إذ تذكّرنا بالعناصر الأساسيّة لكلّ صلاة إفخارستيّة: الشكر والإعلان وصلاة الروح القدس وكلام التأسيس والتقديس وما بعدها والتقدمة والشفاعة والمجدلة الأخيرة[146]. وبخاصّة فإنّ الروحانيّة الإفخارستيّة والتأمّل اللاهوتي يَظهران بوضوح إذا ما تأمّلنا الوحدة العميقة في النافور بين دعوة الروح القدس وكلام التاسيس[147]، «حيث تتمّ الذبيحة التي أسّسها المسيح ذاته في العشاء الأخير»[148].«فالكنيسة تدعو بطلبات خاصّة قوّة الروح القدس لكي تتقدّس القرابين المقدَّمة من الناس، أي تصبح جسد المسيح ودمه ولكي تساهم الذبيحة الطاهرة، التي نقبلها في المناولة، في خلاص الذين يريدون المشاركة»[149].

حركة السلام

49. الإفخارستيّا هي في طبيعتها سرّ السلام. هذا البعد للسرّ الإفخارستي يجد في الإحتفال الليتورجي تعبيراً خاصّاً في طقس تبادل السلام. بدون شكّ إنّه علامة ذات قيمة مهمّة (يو 27/24). في زمننا هذا المبتلى بشكل مخيف يثقل النزاعات، تأخذ هذه الحركة، حتّى على صعيد الحسّ المشترك، أهميّة خاصّة فيما تعتبره الكنيسة دوماً كوظيفتها الخاصّة، أي أن تطلب من الربّ نعمة السلام والوحدة لها وللعائلة البشريّة بأسرها. فالسلام هو بكلّ تأكيد توق لا يُقهر حاضر في قلب كلّ إنسان. والكنيسة تعتبر ذاتها الصوت المطالب بالسلام والمصالحة المتصاعد من قلب كلّ إنسان ذي إرادة صالحة، إذ تجعل الناس يولون وجوههم صوب مَن هو «سلامنا» (أف 14/2) ومَن هو القادر على مصالحة الشعوب والأشخاص، حتّى عندما تفشل المحاولات البشرية. انطلاقاً من كل هذا، نفهم الحرارة التي يُشعرنا بها طقس السلام في الإحتفال الليتورجي. بهذا الصدد، طوال سينودس الأساقفة، بدا مناسباً تلطيف هذه الحركة التي قد تأخذ تعابير مُفرطة تحمل على شيء من الفوضى في الجماعة، مباشرة قبل المناولة. فلا بأس بأن نذكّر بأنّ الإعتدال الضروري للحفاظ على جوّ يتناسب والاحتفال، مثلاً بالحدّ من حركة السلام مع الشخص الأقرب إلينا، لا يؤثّر سلباً بقيمة هذه الحركة[150].

توزيع الإفخارستيّا وقبولها

50. وقت آخر من أوقات الإحتفال يجب الرجوع إليه هو توزيع المناولة المقدّسة وقبولها. إنّي أطلب من الجميع، وبخاصّة من الخدّام المرسومين والأشخاص الذين، بعد أن تهيّأوا بطريقة ملائمة، وفي حال الضرورة الحقيقيّة، تكلّفوا بممارسة خدمة

توزيع الإفخارستيّا، أن يعملوا جهدهم لكي يتمّ التوزيع ببساطة تطابق قيمته كلقاء شخصي بالربّ يسوع في السرّ. أمّا بخصوص التعليمات لممارسة صحيحة، فأحيلهم على المراجع المنشورة منذ وقت قليل[151]. فلتتقيّد كلّ الجماعات المسيحيّة بأمانة بالمبادىء المتّبعة وترى فيها تعبيراً عن الإيمان والحبّ الذين يجب أن يكونا لدى الجميع نحو هذا السرّ الثاني. ويجب أيضاً ألاّ يهملوا الوقت الثمين للشكر بعد المناولة: بالإضافة إلى ترنيمة مناسبة تليها برهة من الصمت قد تكون جزيلة الفائدة[152].

بهذا الصدد، أودّ أن استرعي الإنتباه إلى قضيّة رعويّة غالباً ما نجدها في يومنا أعني أنّه، في بعض الظروف مثل قدّاس بمناسبة زواج أو دفن أو أحداث مشابهة، حيث يشارك في الإحتفال ليس فقط المؤمنون الممارسون، بل أيضاً غيرهم ممّن هجروا التقدّم من المذبح منذ سنوات أو قد يجدون ذواتهم في وضع حياتي لا يسمح لهم بممارسة الأسرار. كما أنّه قد يوجد أُناس من طوائف مسيحيّة أخرى أو ديانات أخرى. أوضاع مشابهة نجدها في كنائس معدّة للزيارات وخاصّة في المدن الكبرى المعروفة بالفنّ. نفهم آنذاك ضرورة إيجاد وسائل قصيرة وقاطعة لتذكير الجميع بمعنى المناولة السرّيّة وبشروط قبولها. وإن كانت هناك أوضاع لا يمكن فيها التأكيد على الوضوح الضروري حول معنى الإفخارستيّا، فيجب تقويم مناسبة إبدال الإحتفال الإفخارستي باحتفال بكلمة الله[153].

الإرسال: «إذهبوا فالقدّاس انتهى»

51. أودّ أن أنبّه أخيراً إلى ما قاله آباء السينودس بخصوص الإرسال في نهاية الإحتفال الإفخارستي. بعد البركة، يرسل الشمّاس أو الكاهن الشعب قائلين: «**إذهبوا فالقدّاس انتهى**». في هذا السلام، علينا أن نفهم الرباط القائم بين القدّاس المحتفل به والرسالة المسيحيّة في العالم. في القديم، «**ميسّا» (القداس)** كانت تعني ببساطة كلّ «إرسال». في الإستعمال المسيحي، تجد الكلمة معنى أعمق بكثير، في الواقع، كلمة «إرسال» تتحوّل إلى «رسالة». يعبّر هذا السلام، بطريقة مختصرة، عن طبيعة الكنيسة الرسوليّة. لذا فمن المستحسن أن نساعد شعب الله على التعمّق في هذا البعد المكوّن للحياة الكنسيّة باستلهامنا الليتورجيا. من هذا المنظور، بما يتعلّق بالصلاة على الشعب وبالبركة الأخيرة، قد يكون مفيداً استعمال نصوص مقبولة شرعاً تشرح هذه العلامة[154].

إشتراك فعلي

مشاركة حقيقيّة

52. كان المجمع الفاتيكاني الثاني قد أراد، بحقّ، تطويراً خاصّاً للمشاركة الفعليّة والكاملة والمثمرة لشعب الله كلّه في الإحتفال الإفخارستي[155]. والتجديد المعمول به طوال هذه السنوات قد يشجّع ولا شكّ تقدّماً مرموقاً في الاتجاه الذي تمنّاه آباء المجمع. مع ذلك، لا يجب أن نتغاضى عن شيء من عدم الفهم، لمعنى هذه المشاركة بالذات الذي ظهر من وقت لآخر. فيصحّ إذن أن نقول بوضوح إنّنا بهذه الكلمة لا ندعو إلى العودة إلى موقف خارجي أثناء الإحتفال. في الواقع، إنّ المشاركة الفعليّة التي توخّاها المجمع يجب فهمها بعبارات أكثر جوهريّة، انطلاقاً من وعي أكبر للسرّ المحتفل به وبعلاقته بالحياة اليوميّة. تبقى توصية الدستور

المجمعي: **نور الأمم** أيضاً صحيحة وقد كان يحثّ المؤمنين على ألاّ يحضروا ليتورجيا الإفخارستيّا «كمشاهدين أغراب وبُكم. بل ليشاركوا بطريقة واعية وتقيّة وفاعلة في العمل المقدّس[156]. عندما يتوسّع المجمع بهذه الفكرة، يتابع أنّه على المؤمنين «أن يجعلوا كلمة الله تثقفهم وأن يجدّدوا قواهم على مائدة جسد الرب ويشكروا الله؛ وإذ يقدّمون الذبيحة الطاهرة ليس فقط بيد الكاهن بل ايضاً بالاتحاد معه، يتعلّمون هكذا أن يقدّموا ذواتهم وأن يقودهم المسيح الوسيط، يوماً بعد يوم، إلى كمال الإتحاد بالله وفيما بينهم[157].

المشاركة والخدمة الكهنوتيّة

53. إنّ جمال العمل الليتورجي وانسجامه يجدان تعبيراً ذا مغزى في النظام حيث كلّ إنسان مدعوّ للمشاركة بطريقة فعليّة. وهذا يتضمّن معرفة الأدوار المتعدّدة والمنظّمة الموجودة في الاحتفال ذاته. من المفيد أن نذكّر بأنّ المشاركة الفعليّة في الاحتفال لا تعترض حتماً القيام بخدمة محدّدة. وبخاصّة أنّ الفوضى المتأتّية عن عدم إمكانيّة تمييز، في الوحدة الكنسيّة، الوظائف المتعدّدة العائدة لكلّ واحد، لا تخدم قضيّة مشاركة المؤمنين الفعليّة[158]. وإنه من الضرورة بمكان أن تتوضّح وظائف الكاهن الخاصّة. فالكاهن، وبطريقة فريدة، كما يشهد تقليد الكنيسة، هو الذي يترأّس الاحتفال الإفخارستي كلّه، منذ السلام الأوّل وحتّى البركة الختاميّة. بفضل الرسامة التي قبلها، بإنه يمثّل يسوع المسيح رئيس الكنيسة؛ وبوضعه الخاصّ، إنّه يمثّل الكنيسة ذاتها[159]. كل احتفال إفخارستي يجب أن يقوده الأسقف «إمّا بشخصه وإمّا بواسطة الكهنة معاونيه»[160]. يعاونه الشمّاس الذي، في الإحتفال، يملأ دوراً معيّناً خاصّاً به: إعداد المذبح، معاونة الكاهن، تلاوة الإنجيل وأحياناً إلقاء

العظة، عرض نوايا الصلاة الجامعة على المؤمنين وتوزيع المناولة[161]. إضافة إلى هذه الخدم المرتبطة بسرّ الكهنوت، هناك أيضاً خدمات أخرى مرتبطة بالخدمة الليتورجيّة، يقوم بها بطريقة محترمة، رجال مكرّسون أو علمانيّون معدّون لذلك[162]

احتفال إفخارستي وانثقاف

54. إنطلاقاً من التأكيدات الأساسيّة للمجمع الفاتيكاني الثاني، إنّ أهميّة مشاركة المؤمنين الفعليّة في ذبيحة الإفخارستيّا شدّد عليها الآباء أكثر من مرّة. لأجل تشجيع هذه المشاركة، نستطيع أن نُقرّ بعض تسويات ملائمة لقرائن متنوّعة وثقافات مختلفة[163]. إن حصول بعض تجاوزات لا يشين وضوح هذا المبدأ الذي يجب الحفاظ عليه نظراً للضروريّات الحقيقيّة في الكنيسة التي تعيش سرّ المسيح بالذات وتحتفل به في مواقف ثقافيّة مغايرة. في الواقع، إنّ الربّ يسوع، وبالتدقيق في سرّ التجسّد، الذي وُلد من امرأة كإنسان كامل (غل 4/4)، دخل بعلاقة مباشرة، ليس مع انتظارات العهد القديم فحسب، بل أيضاً مع انتظارات كلّ الشعوب. وهكذا، لأجل مشاركة أكثر فعاليّة للمؤمنين في الأسرار المقدّسة، فإنّ مواصلة عمليّة الإنثقاف في إطار المشاركة الإفخارستيّة، هي مفيدة، مع الأخذ بالإعتبار إمكانيّات التأقلم التي أوصت بها **«المقدمة العامّة لكتاب القدّاس الروماني»[164]**، المشروحة على ضوء المقاييس التي أقرّتها توجيهات الدرس الرابع من مجمع العبادة الإلهيّة ونظام الأسرار **«التغيرات القانونيّة»** في 25 كانون الثاني 1994[165] والتوجيهات التي أعلنها البابا يوحنا بولس الثاني في الإرشادات الرسوليّة: **الكنيسة في آسيا، الكنيسة في أوقيانيا، الكنيسة في أوروبا[166]**. لهذه الغاية، إنّي أطلب إلى

المجامع الأسقفيّة أن تشجّع التوازن العادل بين المقاييس والتوجهات الموجوده مع التعديلات[167] الجديدة، ودائماً بالاتّفاق مع الكرسي الرسولي.

أوضاع شخصيّة لأجل «مشاركة فعليّة»

55. عندما تأمّل آباء السينودس **بموضوع مشاركة** المؤمنين الفعليّة في الطقس المقدّس، شدّدوا أيضاً على الأوضاع الشخصيّة حيث يوجد كلّ مؤمن لأجل مشاركة فعليّة[168]. من هذه الأوضاع هناك ولا شكّ روح التوبة المستمرة التي يجب أن تميّز حياة المؤمنين. لا يمكن أن ننتظر مشاركة فعليّة في الليتورجيّا الإفخارستيّة إذا تقدّمنا منها بطريقة سطحيّة من دون أن نفكّر اولاً بحياتنا. الخشوع والصمت، أقلّه قبل بدء الليتورجيّا ببعض دقائق، والصوم وعند الضرورة الإعتراف السرّي، كلّ هذا يساعد على الاستعداد الداخلي. قلب مصالح مع الله يسمح بمشاركة حقيقيّة. من المناسب خاصّة تذكير المؤمنين بأنّ **المشاركة الفعليّة** في الأسرار المقدّسة لا يمكن أن تتمّ إن لم نحاول في الوقت عينه أن نشترك كليّاً في حياة الكنيسة بكاملها بما فيها الإلتزام الرسولي بحمل محبة المسيح إلى المجتمع.

لا شكّ في أنّ الإشتراك التامّ في الإفخارستيّا يتحقّق عندما نتقدّم شخصيّاً من المذبح لقبول المناولة[169]. مع ذلك، يجب أن نتنبّه كي لا يُدخل هذا التأكيد العادل بين المؤمنين نوعاً من الآليّة كما لو كان الوجود في الكنيسة وحده، وقت الليتورجيّا، يعطينا الحقّ أو يكوّن واجباً للتقدّم من مائدة الإفخارستيّا. عندما لا نستطيع التقدّم من المناولة السرّيّة، تبقى المشاركة في القداس، مع ذلك، ضروريّة ومحبّبة ومثمرة وذات مغزى. في هذه الظروف يحسن بنا أن ننمي التوق إلى الإتحاد التامّ بالمسيح،

مثلاً بممارسة المناولة الروحيّة التي ذكّر بها يوحنا بولس الثاني[170] والتي ينصح بها معلّمو الحياة الروحيّة القدّيسون[171].

مشاركة المسيحيين غير الكاثوليك

56. في الكلام على المشاركة، علينا حتماً أن نعالج موضوع المسيحيّين المنتسبين إلى كنائس أو إلى جماعات كنسيّة ليسوا باتحاد تامّ مع الكنيسة الكاثوليكيّة. بهذا الصدد، علينا أن نقول، من جهة، إنّ العلاقة الجوهريّة بين الإفخارستيّا ووحدة الكنيسة تجعلنا نتوق بحرارة إلى اليوم الذي يمكننا فيه أن نحتفل بالإفخارستيّا الإلهيّة مع جميع المؤمنين بالمسيح فنعبّر هكذا بنوع منظور عن ملء الوحدة التي أرادها السيّد المسيح لتلاميذه (يو 21/17). من جهة ثانية، الإحترام الذي علينا أن نؤدّيه لسرّ جسد ودم المسيح يمنعنا من أن نجعل منه «وسيلة» بسيطة نستعملها من دون تمييز للوصول إلى هذه الوحدة بالذات[172]. فالإفخارستيّا لا تُظهر فقط اتحادنا الشخصي بيسوع المسيح، لكنّها تتضمّن أيضاً **الإتحاد** التامّ بالكنيسة. لذا فلهذا السبب، نطلب، بألم ولكن ليس بيأس، إلى المسيحيّين غير الكاثوليك أن يفهموا ويحترموا قناعتنا العائدة إلى الكتاب المقدّس والتقليد. إنّنا نعتبر أنّ المناولة القربانيّة والوحدة الإجتماعيّة مرتبطان بعمق بحيث يُصبح مستحيلاً، للمسيحيّين غير الكاثوليك، أن يتمتعوا بالواحدة دون الأخرى. فاحتفال مع خدّام من كنائس أو من جماعات كنسيّة ليسوا باتحاد تامّ مع الكنيسة الكاثوليكيّة أمر لا معنى له. يبقى صحيحاً بالرغم من ذلك، أنّه، في سبيل الخلاص الأبدي، يصحّ أن يُقبل مسيحيّون غير كاثوليك، بطريقة فرديّة، في الإفخارستيّا وسرّ التوبة وسرّ مسحة المرضى لكنّ هذا يفترض أنّنا تحقّقنا من أنّ هناك حالات معيّنة واستثنائيّة كما وشروط

دقيقة[173]. وهذا واضح في كتاب **التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكيّة** **[174]**وفي **ملخّصه[175]**. وإنّه واجب على كلّ إنسان أن يتمسّك بأمانة بهذه الشروط.

مشاركة بواسطة وسائل الإتصال

57. نظراً إلى التطوّر الهائل لوسائل الإتّصال، في هذه السنين الأخيرة، فإنّ كلمة «مشاركة» اكتسبت معنى أوسع ممّا كان عليه فيما مضى. نقرّ جميعنا برضىً أنّ هذه الوسائل تقدّم إمكانيّات جديدة للإحتفال الإفخارستي[176]. هذا يتطلّب من العاملين في الحقل الرعوي لهذا القطاع إعداداً نوعيّاً وشعوراً رهيفاً بالمسؤوليّة. فالقدّاس المتلفز يأخذ حتماً طابعاً نموذجيّاً. يجب إذن أن ننتبه خاصّة للإحتفال ليس فقط لكي يجري في أماكن محترمة ومعدَّة بإتقان، بل أيضاً أن يحترم القواعد الليتورجيّة.

أخيراً، بما يخصّ قيمة المشاركة في القدّاس، التي تجعلها ممكنة وسائل الإتصّال، على من يحضر هذه البرامج أن يعرف أنّه، في الظروف العاديّة، لا يُتمّ وصيّة الأحد. إذ أنّ لغة الصورة تمثّل الحقيقة لكنّها لا تحقّقها في ذاتها[177]. إن كان أمراً محموداً أن يشارك المعمَّدون والمرضى في قدّاس الأحد المذاع تلفزيونيّاً، لا يمكننا أن نقول الكلام ذاته بالنسبة إلى من، بواسطة هذه الإذاعة، يريد أن يعفي ذاته من الذهاب إلى الكنيسة للمشاركة في الإحتفال الإفخارستي مع الجماعة الكنسيّة الحيّة.

مشاركة المرضى الفعليّة

58. نظراً لوضع الذين، لأسباب صحيّة أو بسبب العمر، لا يستطيعون الذهاب إلى أمكنة العبادة، أودّ أن أسترعي انتباه كل الجماعة الكنسيّة إلى الضرورة الرعويّة لتأمين العون الروحي للمرضى، الذين يبقون في بيوتهم أو في المستشفى. مرّات عديدة، عُرض وضعهم، إبّان سينودس الأساقفة. يجب العمل على أن يستطيع إخوتنا وأخواتنا التقدّم المتواتر من المناولة السريّة. وإذ يقوى هكذا ارتباطهم بالمسيح المصلوب والقائم من الموت، يستطيعون أن يشعروا بأنّ حياتهم متّحدة تماماً بحياة الكنيسة ورسالتها، وذلك بتقديم آلامهم بالاتحاد بذبيحة ربّنا يسوع. يجب إيلاء الأشخاص المعاقين انتباهاً خاصاً؛ وحيث يسمَح وضعهم، على الجماعة المسيحيّة أن تسهّل مشاركتهم في الإحتفال في أماكن العبادة. لهذه الغاية، يُعمل على نزع عقبات محتملة الوقوع، في أماكن العبادة، تمنع وصول الأشخاص المعاقين. أخيراً يجب أن تُؤمّن المناولة الإفخارستيّة، على قدر الإمكان، للمعاقين عقليّاً المعمّدين والمثبّتين: فيقبلون القربان نظراً ايضاً إلى إيمان عائلاتهم أو إلى إيمان الجماعة التي ترافقهم[178].

الإهتمام بالسجناء

59. إن التقليد الروحي في الكنيسة، الذي تأسّس على كلام صريح للسيد المسيح (مت 36/25)، رأى في زيارة السجناء أحد أعمال الرحمة الجسديّة. الأشخاص الموجودون في هذه الحالة هم بحاجة خاصّة إلى أن يزورهم الربّ ذاته في سرّ الإفخارستيّا. من يختبر قرب الجماعة الكنسيّة ويشارك في الإفخارستيّا ويقبل القربان المقدّس، في حقبة خاصة جداً من حياته ومؤلمة الى هذا الحدّ، يستطيع من دون شكّ أن يشارك في نوعيّة مسيرته الإيمانيّة الخاصّة ويجد عوناً في تمام

اندماجه من جديد في الجماعة. وإنّي، إذ أفسّر الرغبات التي عبّرت عنها جمعيّة السينودس، أطلب إلى الأبرشيّات أن تعمل جاهدة، على قدر المستطاع، في أن يكون هناك تعبئة قوى مناسبة في النشاط الرعوي غايتها العون الروحي للسجناء[179].

المهاجرون والمشاركة في الإفخارستيّا

60. بالنسبة إلى الأشخاص الذين، لأسباب شتّى، أُجبروا على هجر أرضهم، يعبّر السينودس عن شكره الخاص للمتجنّدين في مساعدة المهاجرين الرعويّة. في هذا الإطار، يجب التنبّه خاصّة إلى المهاجرين المنتمين إلى الكنائس الكاثوليكيّة الشرقيّة الذين، بالإضافة إلى بعدهم عن بيوتهم، يعانون صعوبة عدم مقدرتهم على الإشتراك في الليتورجيّا الإفخارستيّة بحسب طقسهم الخاص. لذلك، حيث يكون ذلك ممكناً، يجب العمل على إيجاد كهنة من طقسهم لأجل مساعدتهم. وفي كلّ حال، أطلب من الأساقفة أن يستقبلوا هؤلاء الإخوة في محبّة المسيح. واجتماع مؤمنين من طقوس متعدّدة قد يكون مناسبة غنى متبادل. أفكّر بخاصّة بالفائدة الناتجة، خاصّة للإكليروس، عن معرفة تقاليد متعدّدة[180].

الإحتفالات المشتركة الكبرى

61. أخذت جمعيّة السينودس بالإعتبار نوعيّة المشاركة في الإحتفالات الكبرى التي تجري في مناسبات خاصّة، حيث هناك، بالإضافة إلى عدد كبير من المؤمنين، الكثير من الكهنة المحتفلين[181]. من السهل الإعتراف، من جهة، بقيمة هذه

الظروف وبخاصّة عندما يترأس الأسقف يحيط به كهنته والشمامسة. من جهة ثانية، في مثل هذه الظروف، قد تُطرح قضايا من ناحية التعبير المنظور عن وحدة الكهنة وبخاصّة في الصلاة الإفخارستيّة وفي توزيع المناولة. يجب تجنّب أن تخلق هذه المناسبات الكبرى تشتّتاً. تُعالج هذه القضيّة بوسائل تنسيق مناسبة وبتركيز مكان العبادة بحيث يُسمح للكهنة وللمؤمنين مشاركة تامّة وحقيقيّة. ويجب ألاّ ننسى أنّنا هنا بصدد مشاركات في الإحتفال ذات طبيعة استثنائيّة محدّدة بمناسبات غير عاديّة.

اللغة اللاتينيّة

62. ما قلناه هنا يجب على كلّ حال ألاّ يخفي قيمة هذه الليتورجيّا الكبرى. أفكّر الآن، بخاصّة، بالاحتفالات التي تجري في اللقاءات العالميّة المتواترة اليوم أكثر من كلّ يوم. إذ يجب حقّاً إعطاؤها قيمتها. للتعبير، بطريقة أفضل، عن هذه الكنيسة وشموليّتها، أودّ أن أنصح بما اقترح سينودس الأساقفة بالانسجام مع توجيهات المجمع الفاتيكاني الثاني[182]. باستثناء القراءات والعظة وصلوات المؤمنين، يحسن أن تتمّ هذه الإحتفالات باللغة اللاتينيّة وأن تُتلى إذن باللاتينيّة الصلوات الأكثر شهرة[183]، صلوات التقليد الكنسي، ومحتمل أن تُرنّم بعض مقاطع بحسب اللحن الغريغوري. وعلى العموم، أطلب أن يُعدّ كهنة الغد، منذ المدرسة الإكليريكيّة، لفهم اللاتينيّة والاحتفال بها في القدّاس وأيضاً لاستعمال نصوص لاتينيّة والترنيم الغريغوري؛ ولا تُهملن إمكانيّة تربية المؤمنين بالذات على فهم الصلوات المعروفة باللاتينيّة والترنيم الغريعوري لبعض مقاطع الليتورجيّا[184].

احتفالات إفخارستيّة وسط تجمّعات صغيرة

63. هناك وضع مختلف جدّاً ظهر في بعض المناسبات الرعويّة حيث، لأجل احتفال واعٍ أكثر وأكثر فاعليّة وأكثر ثمرة، تُفضّل الاحتفالات في تجمّعات صغيرة. وإذ نعترف بالقيمة التعليمية المتضمنة هذا الخيار، من الضروري التوضيح أنّه يجب تنسيقها مع مجمل الترتيب الأبرشي الرعوي وفي الواقع، تُضيع هذه الخبرات طابعها التربوي لو أعطت انطباعاً بأنّها تناقض حياة الكنيسة الخاصّة أو تتساوى وإيّاها. هنا ينبّه السينودس إلى بعض معايير يجب التقيّد بها. على التجّمعات الصغرى أن توحّد الجماعة لا أن تبعثرها؛ هذا ما يجب أن تؤكّد عليه الخبرة؛ يجب على هذه الجماعات أن تشجّع المشاركة المثمرة للجماعة كلّها وأن تحافظ، بقدر الإمكان، على وحدة الحياة الليتورجيّة في كلّ عائلة[185].

مشاركة متعمقة بالإحتفال

كرازة حول الأسرار

64. يعلّمنا تقليد الكنيسة الليتورجي الكبير أنّه، في سبيل مشاركة مثمرة، لا بدّ من الإلتزام بالتناغم الشخصي مع السرّ المحتفل به، بتقدمة الذات بالإتحاد مع ذبيحة المسيح، لأجل سلام العالم كلّه. لذا أوصى سينودس الأساقفة بالتأكّد من الإنسجام العميق بين حركات المؤمنين وكلماتهم واستعداداتهم الباطنيّة. إذا غاب ذلك، فاحتفالاتنا، وإن حيّة، تتعرّض لخطر الإنحراف نحو الطقسانيّة المفرطة. لذلك يجب تشجيع تربية الإيمان الإفخارستي الذي يُعِدّ المؤمنين لكي يحيوا شخصيّاً من يحتفلون به. تجاه الأهميّة الأساسيّة لهذه**المشاركة** الشحصيّة والواعية، ما عسى أن تكون أدوات التربية المناسبة؟ بالإجماع، أشار آباء السينودس إلى طريقة كرازة ذات طابع سرّي يدفع بالمؤمنين إلى الدخول، بطريقة أفضل، في الأسرار المحتفل

بها[186]. وبما يخصّ العلاقة بين **فنّ الاحتفال بالمشاركة الفعّالة**، يجب، قبل كلّ شيء، التأكيد على أنّ «أفضل كرازة حول الإفخارستيّا هي الإفخارستيّا ذاتها المحتفل بها كما يجب[187]. فالليتورجيّا، من طبيعتها، تنعم بفاعليّة تربويّة خاصّة بها لكي تُدخل المؤمنين في معرفة السرّ المحتفل به. وفي هذا السياق أيضاً، وبحسب أقدم تقليد كنسي، طريق تربية المسيحي، من دون أن نُغفل الفهم الإنساني لمحتوى الأديان، كان دائماً يحمل طابع التنشئة، حيث اللقاء الحيّ والمقنع بالمسيح، وقد بشّر به شهود صادقون، كان حاسماً. بهذا المعنى، فالذي يقود إلى السرّ هو، قبل كلّ شيء، الشاهد. هذا اللقاء يتعمّق دون شكّ في الكرازة ويجد نبعه وذروته في الإحتفال الإفخارستي. من هذه البُنية الأساسيّة للإختبار المسيحي ينتج ضرورة طريق تعليم سرّي حيث ثلاثة عناصر يجب أن تكون دائماً حاضرة:

أ- المطلوب أوّلاً هو **شرح الطقوس على ضوء الأحداث الخلاصيّة** وفق التقليد الحيّ في الكنيسة. وفي الواقع، إنّ الإحتفال الإفخارستي، في غناه اللامحدود، يعود إلى تاريخ الخلاص في مراجعه المتواترة، في المسيح المصلوب والقائم من الموت، أُعطينا أن نحتفل حقّاً بالمركز الذي يلخّص كلّ الواقع (أف 10/1). منذ البدء، قرأت الجماعة المسيحيّة أحداث حياة يسوع، وبخاصّة السرّ الفصحي، بارتباطها بكلّ تاريخ العهد القديم.

ب- على الكرازة في المجال الأسراري أن تهتّم **بادخالنا إلى معنى العلامات** الموجودة في الطقس. إنّه واجب ملحّ في زمن كزمننا تحتل فيه التقنيات التكنيك مكاناً مرموقاً حيث هناك خطر ضياع إمكانيّة رؤية العلامات والرموز وبدلاً من أن تصير الكرازة الأسراريّة مجرد نقل معلومات، عليها أن توقظ الحس عند

المؤمنين وتربيّتهم على لغة الحركات والعلامات التي، اضافةً الى الكلمة، تكوّن الطقوس.

ج- أخيراً، إنّ الكرازة المستاغوجيّة من واجبها أن تهتّم بإظهار **معنى الطقوس وعلاقتها بالحياة المسيحيّة** بكلّ أبعادها: عمل والتزام، أفكار وعواطف، نشاط واستراحة. إنّ توضيح العلاقة بين الأسرار المحتفل بها وبين الطقوس مع المستاغوجيّة مسؤوليّة المؤمنين الإرساليّة هي جزء من هذه المسيرة التربويّة. بهذا المعنى، فإنّ النتيجة النهائيّة للمستاغوجيا هو أن نعي أنّ حياتنا ذاتها تتحوّل تدريجيّاً بالإحتفال بالأسرار المقدّسة. في الواقع، إنّ هدف التربيّة المسيحيّة كلّها هي تربيّة المؤمن، **كإنسان جديد**، على إيمان ناضج يجعله قادراً على أن يشهد في محيطه للرجاء المسيحي الذي ينعشه.

كي نستطيع أن نحقّق داخل جماعاتنا الكنسيّة هذه الوظيفة التربويّة، علينا اللجوء إلى مربّين مُعدّين بطريقة مناسبة. على الشعب المسيحي بكامله أن يشعر بأنّه، بدون أدنى شكّ، ملتزم في هذه التربيّة. كلّ جماعة مسيحيّة مدعوّة لأن تكون مركز إعداد تربوي على الأسرار التي تحتفل بها في الإيمان. بهذا الخصوص، وخلال السينودس، نبّه الآباء إلى إجراء إشراك قوي لجماعات الحياة المكرّسة والحركات الرسوليّة، والفرق الذين، نظراً لموهبتهم الخاصّة، يستطيعون أن يُعطوا زخماً جديداً للتربيّة[188]. في يومنا أيضاً، ينشر الروح القدس عطاياه واسعة لكي يساعد رسالة الكنيسة الإنسانيّة المسؤولة عن نشر الإيمان وتربيته حتى نضوجه الكامل[189].

احترام الإفخارستيّا

65. العلامة المقنعة على أنّ الكرازة الإفخارستيّة مثمرة لدى المؤمنين هي، بدون شكّ، ازدياد معنى سرّ الله الحاضر بيننا، لديهم. نتحقّق من ذلك من خلال مظاهر احترام الإفخارستيّا الخاصّة التي على المسيرة المستاغوجيّة أن تقدمّها للمؤمنين[190]. أفكّر، في العموم، بأهميّة الحركات والوضع الجسدي كالركوع أثناء الأوقات الأساسيّة في الصلاة الإفخارستيّة. بالتأقلم مع تنوّع الحركات المشروع التي تقوم في إطار الثقافات المتنوّعة، على كلّ واحد أن يعيش ويعبّر عن فهمه وجوده في كلّ احتفال أمام عظمة الله اللامحدودة الذي يتّصل بنا بطريقة متواضعة في العلامات الإفخارستيّة.

السجود والتقوى تجاه القربان

العلاقة الجوهريّة بين الإحتفال والسجود

66. من أهمّ أوقات السينودس كان اجتماعنا في بازليك القدّيس بطرس، مع عدد كبير من المؤمنين، للسجود للإفخارستيّا. بحركة الصلاة هذه، أرادت جمعيّة الأساقفة جذب الإنتباه، وليس فقط بالكلام، إلى أهميّة العلاقة الجوهريّة بين الإحتفال الإفخارستي والسجود. في هذا المظهر الإيماني الكنسي ذي المغزى، نجد أحد عناصر الطريق الكنسي الحاسم الذي تحقّق بعد النهضة الليتورجيّة التي أرادها المجمع الفاتيكاني الثاني. بينما كانت النهضة تُتمّ خطواتها الأولى، لم تظهر بوضوح العلاقة الجوهريّة بين القدّاس والسجود للقربان الأقدس. إنتشر آنذاك اعتراض على التأكيد القائل إنّ الخبز الإفخارستي لم يُعطَ لنا لكي نتأمّله بل لكي نتناوله. لكن، على ضوء اختبار صلاة الكنيسة، بدا هذا الإعتراض فاقداً لكلّ أساس. لقد كان القدّيس أغسطينوس يقول **«لا يأكلن أحد هذا الجسد قبل أن يسجد له. فإن لم نسجد له**

نخطأ»[191]. إذ في الإفخارستيّا يأتي ابن الله إلى لقائنا ويرغب في الاتّحاد بنا. ليس السجود الإفخارستي سوى تطوّرٍ ظاهر للإحتفال الإفخارستي الذي هو ذاته أعظم عمل سجود في الكنيسة[192]. قبولنا للإفخارستيّا يعني أن نأخذ موقف العبادة نحو مَن نقبله. هكذا وهكذا فقط نصبح واحداً معه ونتذوّق، نوعاً ما، جمال الليتورجيّا السماويّة. فعل السجود خارج القدّاس يواصل ويعمّق ما تحقّق في الإحتفال الليتورجي ذاته. «فالاستقبال العميق والحقيقي لا ينضج فعلاً إلاّ في السجود. ففي هذا العمل الشخصي للقّاء بالرب، تنضج، فيما بعد، الرسالة الإجتماعيّة المتضمّنة في الإفخارستيّا والتي من شأنها أن تحطّم الحواجز ليس فقط القائمة بين الربّ وبيننا، بل أيضاً وبخاصّة الحواجز التي تفصلنا عن بعضنا»[193].

ممارسة السجود الإفخارستي

67. مع جمعيّة السينودس، إني أوصي رعاة الكنيسة وشعب الله بحرارة بممارسة العبادة الإفخارستيّة، فردية كانت أم جماعيّة[194]. بهذا الصدد، يكون هناك فائدة كبرى لكرازة ملائمة تشرح للمؤمنين أهميّة فعل العبادة الذي يَسمح بعيش الإحتفال الليتورجي ذاته بعمق أكبر وثمار أغزر. وبحسب الإمكانيّات، وخاصّة في المناطق المكتظة بالناس، يحسن أن يُحفظ خاصّة بالسجود الدائم في بعض الكنائس والمَصلّيات. ثمّ أنصح أن يُنشّىء الأولاد، خاصة في زمن الإعداد للقربانة الأولى، في التربية الكرازيّة، على معنى وجمال وجودهم برفقة يسوع وذلك بتربيتهم على الإعجاب بحضوره الإفخارستي.

أودّ هنا التعبير عن إعجابي ودعمي لمؤسسات الحياة المكرّسة التي يكرّس أعضاؤها جزءاً مهمّاً من وقتهم للسجود للقربان. وهكذا يعطون الجميع مَثَل أشخاص تركوا ذواتهم تتحول بفضل حضور الربّ الحقيقي. كما أودّ تشجيع جمعيّات المؤمنين والأخويّات الذين يمارسون هذه العبادة كواجب خاصّ فيصبحون هكذا خميرة تأمّل لكلّ الكنيسة وتذكيراً بمكانة المسيح المركزيّة لحياة الأشخاص والجماعات.

أشكال العبادة القربانيّة

68. إنّ العلاقة الشخصيّة التي يبنيها كلّ مؤمن مع يسوع الحاضر في الإفخارستيّا تقوده دائماً إلى سائر أفراد الجماعة الكنسيّة إذ تغذّي فيه وعي انتمائه إلى جسد المسيح. لذلك، بالإضافة إلى دعوة كلّ مؤمن إلى أن يجد وقتاً يقضيه بالصلاة أمام سرّ المذبح، من واجبي لفت نظر الرعايا ذاتها وباقي الفرق الكنسيّة لكي يكرّسوا أوقات عبادة جماعيّة. لا شكّ في أن أشكال العبادة الإفخارستيّة الموجودة حاليّاً لا تزال تحتفظ بكلّ قيمتها. أفكّر، مثلاً بالزيّاحات القربانيّة وبخاصّة في الزيّاح التقليدي يوم **خميس الجسد** وفي الممارسة التقليديّة للأربعين ساعة والمؤتمرات القربانيّة الوطنيّة أو العالميّة وإلى الممارسات الأخرى المماثلة. فإذا ما تجدّدت وتأقلمت كما يجب، مع الظروف، هذه العبادات، فإنّها تستحق أن نحافظ عليها اليوم[195].

مكان بيت القربان في الكنيسة

69. نظراً لأهميّة القربان المحفوظ في الكنيسة ولأهميّة العبادة، وكذلك الاحترام الواجب لسرّ ذبيحة المسيح، تساءلت جمعيّة السينودس حول المكان اللائق لبيت

القربان داخل الكنيسة[196]. مكانه الصحيح يساعد على الاعتراف بحضور السيد المسيح الحقيقي في السرّ المقدّس. وإنّه من الضروري إذن أن يكون المكان المحفوظة فيه الأجزاء الإفخارستيّة معروف لدى كلّ من يدخل الكنيسة كما أيضاً بفضل الضوء التقليدي. لذلك، يجب الأخذ بالاعتبار التنظيم المعماري للبناء المقدّس: في الكنائس التي لا توجد فيها مُصلّى صغير (كابلّة) للقربان المقدّس وحيث يوجد المذبح الرئيسي وبيت القربان، من المناسب أن يواصلوا استعمال هذه الهيكليّة لأجل حفظ الإفخارستيا وعبادتها، مع تجنّب وضع كرسي المحتفل أمام بيت القربان. في الكنائس الجديدة، يستحسن وضع كابلّة القربان المقدّس قريباً من الخورس، في منتصف الكنيسة. وإن كان ذلك مستحيلاً فمن المفضّل وضع القربان في الخورس نوعاً ما في منتصف صدر الكنيسة أو في مكان آخر أيضاً منظور. وسائل كهذه تساعد على اعطاء الكرامة لبيت القربان الذي يجب أن يُعتنى به دائماً حتّى على الصعيد الفنّي. وطبيعي أيضاً أن نأخذ بالحسبان، في هذا المضمار، ما تقوله **المقدَّمة العامة لكتاب القداّس الروماني**[197]. الحكم النهائي في الموضوع يعود إذن للأسقف.

القسم الثالث - الإفخارستيّا، سرّ حياة

«كما أنّ الآب الحيّ أرسلني، وأنا أحيا بالآب، كذلك أيضاً من يأكلني يحيا بي» (يو 57/6)

الشكل الإفخارستي في الحياة المسيحيّة

العبادة بالروح (رو 1/12)

70. عندما يتكلّم الرب يسوع على إعطاء حياته، بعد أن صار لنا غذاء حقيقة ومحبة، يؤكّد لنا أنّ «من يأكل من هذا الخبز يحيا إلى الأبد» (يو 51/6). لكنّ هذه الحياة الأبديّة تبدأ فينا منذ اليوم، من خلال هذا التغيير الذي تخلقه فينا عطيّة الإفخارستيّا: «من يأكلني يحيا بي» (يو 57/6). تفهمنا كلمات يسوع هذه أنّ السرّ «الذي نؤمن به»، «والمحتفل به»، يملك ديناميّة هي مبدأ الحياة الجديدة فينا وشكل الحياة المسيحيّة. عندما نتناول جسد ودم يسوع المسيح، نُصبح حقّاً شركاء في الحياة الإلهيّة بنوع دائماً أكثر نضوجاً وأكثر وعياً. هذا أيضاً معنى كلام القديس اغسطينوس في **اعترافاته** عندما يتحدث عن **الكلمة الأزليّة**، غذاء النفس: مبرزاً بذلك الطابع التناقضي لهذا الغذاء، وهو يتصوّر ذاته يقول: «أنا غذاء الكبار؛ إكبر فتأكلني. أنت لا تحوّلني إليك كما غذاء الجسد، بل أنت ستتحوّل إليّ»[198]. في الواقع، ليس الغذاء الإفخارستي هو الذي يتحوّل فينا، بل نحن من نتحوّل سرّيّاً به. فالمسيح يغذّينا إذ يوحّدنا به «يجذبنا إليه»[199].

هنا يظهر الاحتفال الإفخارستي بكلّ قواه كينبوع وذروة الحياة المسيحيّة، كما أنّه في ذات الوقت بدء **وكمال العبادة** الجديدة والنهائيّة[200]. كلام القدّيس بولس إلى الرومانيّين، بهذا الصدد، هو الصياغة الأفضل تركيباً للطريقة التي بها تحوّل الإفخارستيّا كلّ حياتنا إلى عبادة روحيّة مرضيّة لله: «إنّي أحثّكم، يا إخوتي، بمراحم الله، أن تقدّموا له أجسادكم ذبيحة مقدّسة قادرة على أن ترضي الله: هذه هي العبادة الروحيّة التي يجب أن تؤدّوها» (رؤ 1/12). في هذا التحريض، تظهر صورة

العبادة الجديدة كتقدمة كاملة للإنسان المتّحد بالكنيسة جمعاء. تشديد الرسول على تقدمة أجسادنا هو تشديد على الطابع المنظور والإنساني لعبادة لا علاقة لها بها هو غير متجسد. بهذا الصدد، يذكّرنا قدّيس هيبون أيضاً، أنّه، «في ذبيحة المسيحيّين، مهما كنّا عديدين، لا نكون في المسيح سوى جسد واحد. وهذه الذبيحة – التي يعرفها المؤمنون – هي التي تجدّدها الكنيسة كلّ يوم وترى أنّها قدّمت ذاتها في الشيء الذي قدّمته»[201]. والعقيدة الكاثوليكيّة تؤكّد فعلاً على أنّ الإفخارستيّا، كونها ذبيحة المسيح، هي أيضاً ذبيحة الكنيسة، إذن ذبيحة المؤمنين[202]. التشديد على الذبيحة -«كعمل تقديس»- تعني هنا كلّ المعنى الوجودي المتضمّن في تحويل حقيقتنا البشريّة التي امتلكها المسيح (في 12/3).

فاعلية العبادة الإفخارستيّة الكاملة

71. تتضمّن العبادة المسيحيّة الجديدة كلّ مظاهر الحياة وتغيّرها؛ «كلّ ما صنعتم: إن أكلتم أو شربتم أو فعلتم أيّ شيء آخر، فافعلوه تمجيداً لله» (قو 31/10).
فالمسيحي، في كلّ أعمال حياته، مدعوّ للتعبير عن العبادة الحقّة المؤدّاة لله هنا تأخذ شكلها طبيعة الحياة المسيحيّة الإفخارستيّة بجوهرها. لأنها تتضمّن حقيقة المؤمن البشريّة في الواقع اليومي، تجعل الإفخارستيّا، يوماً بعد يوم، تجلّى الإنسان ممكناً، لأنّه، بالنعمة، مدعوّ إلى أن يصبح على صورة ابن الله (رو 29/8...). لا شيء إنسانيّ حقّاً – أفكار ومشاعر، كلام وأفعال – إلاّ ويجد في سرّ الإفخارستيّا الشكل المناسب لكي يعيش الحياة بملئها. هنا تظهر كلّ قيمة الإنسان في الجذريّة الجديدة التي أتى بها المسيح في الإفخارستيّا: العبادة المؤداة لله في حياة الإنسان لا يمكن أن تُحصر في وقت معيّن وخاصّ، لكنّها، بطبيعتها، تميل إلى اجتياح كل مظاهر حياة

الشخص البشري. هكذا تصبح عبادة الله المرضيّة نوعاً جديداً لعيش كلّ ظروف الحياة حيث كلّ خاصيّة يجب أن تُمدح لكونها معاشة بعلاقة مع المسيح ومُقدّمة لله. «مجد الله هو الإنسان الحي وحياة الإنسان هي رؤية الله»[203].

نعيش حياة تليق بالأحد

72. إنّ جديد الجذريّة، التي تُدخله الإفخارستيّا في حياة الإنسان، ظهرت للضمير المسيحي منذ البدء. وقد لاحظ المؤمنون مباشرة التأثير العميق للاحتفال الإفخارستي على اسلوب حياتهم. يعبّر القدّيس إغناطيوس الإنطاكي عن هذه الحقيقة بوصفه المسيحيين قائلاً: «هم الذين جاءوا نحو الرجاء الجديد»؛ ويقدّمهم للعالم كالذين يعيشون حياة «تليق بيوم الأحد»[204]. هذه العبارة لشهيد أنطاكيا العظيم تُظهر بوضوح العلاقة القائمة بين الواقع الإفخارستي والحياة المسيحيّة في طابعها اليومي. العادة المميّزة للمسيحيّين أن يجتمعوا في اليوم الأوّل بعد السبت لكي يحتفلوا بقيامة المسيح – بحسب خبر للقدّيس يوستينوس الشهيد[205]- هي أيضاً العنصر الذي يحدّد شكل الحياة المتجددة باللقاء بالمسيح. عبارة القدّيس إغناطيوس – حياة تليق بيوم الأحد – تنبّه أيضاً إلى القيمة النموذجيّة لهذا اليوم المقدّس بالنسبة إلى سائر أيّام الأسبوع. فهو لا يتميّز بالتوقّف عن الأشغال العاديّة وكوقت مستقطع في مجرى الأيّام العاديّة. والمسيحيّون شعروا دائماً بأنّ هذا اليوم هو أوّل أيّام الأسبوع إذ فيه يصنعون ذكرى الجذريّة الجديدة التي حملها لنا السيد المسيح. فالأحد هو إذن اليوم حيث يجد المسيحي الشكل الإفخارستي في حياته ويشعر أنّه مدعوّ لهذه الحياة باستمرار. «العيش بحسب يوم الأحد» يعني الحياة مع وعي التحرير الذي حمله

المسيح وإكمال الحياة كتقدمة الذات لله لكي يُظهر انتصاره بكماله لكلّ إنسان من خلال سلوك متجرّد في العمق.

نعيش بحسب وصيّة الأحد

73. إنّ آباء السينودس، وقد وعوا المبدأ الجديد للحياة الذي تحمله الإفخارستيّا للمسيحي، يذكّرون جميع المؤمنين بأهميّة وصيّة الأحد كنبعٍ لحرّيّة حقيقيّة حتى يعيشوا أيّام الأسبوع الأخرى بحسب ما احتفلوا به في «يوم الربّ». فحياة الإيمان في خطر عندما لا نعود نشعر بلذّة المشاركة في الإحتفال الإفخارستي، حيث نتذكّر الإنتصار الفصحي. المشاركة في الجماعة الليتورجيّة، يوم الأحد، مع سائر إخوتنا وأخواتنا الذين يكوّنون جسداً واحداً في المسيح يسوع، يتطلّبه الضمير المسيحي وفي الوقت عينه يربّي الضمير المسيحي. فقدان معنى يوم الأحد كونه يوم الرب للتقديس هو دليل على فقدان المعنى الحقيقي للحريّة المسيحيّة التي هي حريّة أبناء الله[206]. بهذا الصدد، فالملاحظات، بخصوص أبعاد الأحد المتعدّدة للمسيحيّين، التي أبداها سلفي يوحنا بولس الثاني، في رسالته الرسولية **يوم الرب[207]**، تبقى ثمينة: الأحد هو **يوم الرب**، بالنظر إلى عمل الخلق؛ وهو **يوم المسيح** لكونه الخلق الجديد لعطيّة الروح القدس التي قدّمها لنا الرّب القائم من الموت؛ هو **يوم الكنيسة** من حيث فيه تلتئم الجماعة المسيحيّة للاحتفال؛ هو **يوم الإنسان**، يوم فرح وراحة ومحبّة أخويّة.

يومٌ كهذا يظهر كالعيد الأساسي حيث يستطيع كلّ مؤمن، في محيط حياته، أن يصبح مبشّراً بمعنى الزمن وحارساً له. في هذا اليوم يولد المعنى المسيحي للحياة وطريقة جديدة لعيش الزمن والعلاقات والعمل والحياة والموت. إنّه من المستحسن إذن، في

يوم الرب، أن تُنظِّم الجماعات المسيحيّة، حول احتفال الأحد الإفخارستي، تظاهرات خاصّة بالجماعات المسيحيّة: لقاءات صداقة، مبادرات لتربية مسيحيّة للأطفال والشباب والكبار، حجّ إلى أماكن مقدّسة، أعمال محبّة، لقاءات عديدة للصلاة.
ونظراً لهذه القيم المهمّة – مع أنّ مساء السبت، بعد صلاة المساء، هو جزء من يوم الأحد وفيه نستطيع أن نتمّ وصيّة الأحد – من الضرورة التذكير بأنّ الأحد بحدّ ذاته يستحقّ أن نقدّسه كيلا يتحوّل يوماً «فارغاً من الله»[208].

معنى الراحة والعمل

74. أخيراً، إنّه أمر ملّح جدّاً، في عصرنا، أنّ نذكّر بأنّ يوم الربّ هو أيضاً يوم الراحة بالنسبة إلى العمل. فنتمنى بحرارة أن يعترف به هكذا المجتمع المدني بحيث نصبح أحراراً من مشاغل العمل دون أن تترتّب علينا عقوبة. فالمسيحيون، وفقاً لما كان يعني السبت في التقليد اليهودي، رأوا دائماً في يوم الرب يوم الراحة من الشغل اليومي. لهذا الموقف معنى دقيق إذ يجعل من **العمل أمراً نسبيّاً** غايته الإنسان: العمل للإنسان لا الإنسان للعمل. من السهل ملاحظة الحماية الناتجة في خدمة الإنسان ذاته الذي يتحرّر هكذا من أحد أشكال العبوديّة. وكما أُتيح لي، في مواضع أخرى أن أؤكّد: «العمل مهمّ جداً لكي يحقّق الإنسان ذاته ويطوّر المجتمع؛ لذا يجب تنظيمه والقيام به بالاحترام التامّ للكرامة البشريّة، في خدمة الخير العام. وفي الوقت عينه، إنه لمن الضروري أن لا يُستعبد الإنسان للعمل ولا يجعل منه صنماً مدّعياً أنّه يجد فيه المعنى الأخير والنهائي للحياة»[209]. لا يرى الإنسان معنى وجوده ومعنى عمله إلاّ في اليوم المكرَّس لله[210].

تجمّعات يوم الأحد بغياب الكاهن

75. بعد أن اكتشفنا من جديد معنى احتفال يوم الأحد في حياة المسيحيّين، أصبح من الطبيعي طرح قضيّة الجماعات المسيحيّة المحرومة من كاهن حيث لم يعد عملنا إقامة القدّاس يوم الرّب. يجب القول، في هذا الموضوع، أنّنا أمام ظروف مختلفة كثيراً الواحد عن الآخر. يطلب السينودس أوّلاً إلى المؤمنين أن يؤمّوا إحدى كنائس الأبرشيّة حيث يوجد كاهن، ولو تطلّب ذلك شيئاً من التضحية[211]. أمّا حيث المسافات الطويلة تجعل عمليّاً الإحتفال الإفخارستي مستحيلاً يوم الأحد، فمن المهمّ أن تلتئم الجماعات المسيحيّة لأجل تسبيح الربّ وإقامة ذكرى اليوم المكرّس له. ولكن يجب أن يتمّ هذا في إطار تعليم خاص لتوضيح الفرق بين القدّاس وبين جماعات الأحد في غياب الكاهن. والإعتناء الرعوي للكنيسة يجب أن يُعبَّر عنه آنذاك بالانتباه إلى أنّ ليتورجيّا الكلمة، المنظّمة حول شمّاس أو أحد المسؤولين في الجماعة الموكّلين من قبل السلطة المختصة، تقام بحسب طقس خاصّ هيّأته المجامع الأسقفيّة وأقرّته لهذه الغايّة[212]. أذكّر بأنّ منح حقّ توزيع المناولة في هذه الطقوس يعود إلى الأساقفة المحلّيين الذين يثمنّون بانتباه ملائمة الاختيار المطلوب. ثمّ يجب أن يُعمل على ألاّ تجرّ هذه الجماعات إلى فوضى حول دور الكاهن المركزي وحول المظهر السرّي في حياة الكنيسة. وأهميّة دور العلمانيّين، الذين يجب أن نشكرهم على سخائهم في خدمة الجماعات المسيحيّة، لا يمكن أن تغطّي على خدمة الكهنة التي لا بديل لها في حياة الكنيسة[213]. نسهر إذن وننبّه كيلا تُوصل هذه الجماعات في غياب الكاهن إلى رؤى كنسيّة غير أمينة لحقيقة الإنجيل ولتقليد الكنيسة بل عليها أن تكون مناسبات مميّزة للصلاة إلى الله لكي يرسل كهنة قدّيسين بحسب قلبه. بهذا الصدد، أذكّر بما كتب البابا يوحنا بولس الثاني في

رسالته **إلى الكهنة** يوم خميس الأسرار سنة 1979، مُذكّراً بالأمكنة حيث كان يجتمع المؤمنون، الذين ليس لديهم كهنة بسبب نظام دكتاتوري، في كنيسة أو مصلًّى يلبسون بطرشيلاً يحفظونه إلى اليوم ويتلون صلوات ليتورجيّة ويصمتون في الأوقات المناسبة لتحويل الخبز والخمر، شاهدين بذلك على أنّهم يرغبون بقوّة في سماع الكلمات التي تستطيع شفاه الكاهن وحدها أن تتلفّظ بها بفاعليّة[214]. من هذا المنظور، ونظراً للخير الذي لا شبيه له الناتج عن الإحتفال بسرّ الإفخارستيّا، أطلب إلى سائر الكهنة الجهوزيّة الفعليّة والعمليّة كي يزوروا غالباً الجماعات الموكولة لاهتمامهم الرعوي، كيلا تبقى مدّة أطول محرومة من سرّ المحبّة.

شكل إفخارستي للحياة المسيحيّة

76. أهميّة الأحد بوصفه **يوم الكنيسة** تفهمنا العلاقة القائمة بين انتصار المسيح على الشر والموت وبين انتمائنا إلى جسد الكنيسة. نعم، في يوم الرب، كلّ مسيحي يجد أيضاً البعد الجماعي لحياته المفتداة. المشاركة في العمل الليتورجي وتناول جسد المسيح ودمه تعني في الوقت عينه التعمّق، يوماً فيوماً، في انتمائنا إلى الذي مات من أجلنا (1قو 19/6...؛ 23/7). بالحقيقة من يأكل المسيح سيحيا بالمسيح. المعنى العميق **لشراكة القديسين** نفهمها بعلاقتها بالسرّ الإفخارستي. فالمناولة لها دائماً وجهاها العمودي والأفقي: إتّحاد بالله واتحاد بإخوتنا وأخواتنا، والبعدان يلتقيان سرّيّاً في العطيّة الإفخارستيّة. «حيث تنهدم الشراكة مع الله، التي هي شراكة مع الآب والإبن والروح القدس، ينهدم أيضاً الجذع والنبع للاتحاد فيما بيننا؛ وحيث لا نعيش الإتحاد فيما بيننا، هنا أيضاً الاتحاد بالله الثالوث لا يعود حيّاً ولا حقيقيّاً»[215]. نحن مدعوّون لكي نكون أعضاء المسيح، نكون إذن أعضاء بعضنا

لبعض؛ هكذا نكوّن واقعاً حيويّاً مؤسساً على المعموديّة، متغذّياً بالإفخارستيّا، إنّها حقيقة تتطلّب إيجاد جواب منظور في حياة جماعاتنا.

الشكل الإفخارستي للحياة المسيحيّة هو، بدون شكّ، شكل كنسيّ وجماعيّ. من خلال الأبرشيّة والرعايا، بصفتها هيكليّات أساسيّة للكنيسة على أراضٍ معيّنة، باستطاعة كلّ مؤمن أن يختبر فعليّاً انتماءه إلى جسد المسيح. فالأخويّات والحركات الكنسيّة والجماعات الجديدة – بحيويّة مواهبهم المعطاة من الروح القدس لزمننا – وكذلك مؤسّسات الحياة المكرّسة، من واجبهم جميعاً أن يقدّموا مساهماتهم الخاصّة كي يقوّوا لدى المؤمنين الشعور بأنّهم **ملك** الربّ (رو 8/14). إنّ ظاهرة العلمنة، المتضمنة صفات الإنفرادية – وهذا ليس من قبيل الصدفة – تنتج أضراراً خاصّة لدى الأشخاص الذين ينعزلون بسبب غياب معنى الإنتماء. المسيحيّة، منذ بدء وجودها، تتضمّن دائماً مرافقة، شبكة علاقات يحييها دوماً سماع الكلمة في الاحتفال الإفخارستي وينعشها الروح القدس.

روحانيّة وثقافة إفخارستيّة

77. بكلام بليغ، أكّد آباء السينودس على أنّ المؤمنين المسيحيّين هم بحاجة إلى فهم أعمق للعلاقات بين الإفخارستيّا والحياة اليوميّة. إذ «ليست الروحانيّة الإفخارستيّة مشاركة في القدّاس وعبادة القربان فحسب؛ بل هي تشمل الحياة كلّها»[216]. هذا التشديد يأخذ اليوم معنى خاصّاً بالنسبة إلينا جميعاً. يجب الإقرار بأنّ من أهمّ ثمار العلمنة التي ذكرناها هو أنّنا عزلنا الإيمان المسيحي إلى هامش الحياة كما لو كان غير مفيد لمسيرة حياة البشر. فشل طريقة الحياة «كما لو كان الله غير موجود» هو

اليوم ماثل أمام عيون الجميع. أصبح ضرورياً اليوم أن نكتشف من جديد أنّ يسوع المسيح ليس قضيّة اقتناع شخصي أو عقيدة نظريّة، بل هو شخص حقيقي اندماجه في التاريخ قادر على تجديد حياة الجميع. لذا فالإفخارستيّا، كنبع وذروة حياة الكنيسة ورسالتها يجب أن نترجمها كروحانيّة وحياة «بحسب الروح» (رو 4/8...؛ غل 16/5-25). إنّه لأمرٌ ذو مغزى أن يدعو القديس بولس في **الرسالة الى الرومانيّين** (2/12) للحياة بحسب عبادة روحيّة جديدة مذكّراً في الوقت عينه بضرورة التغيير في طرق الحياة والتفكير: «لا تتمثّلوا بالعالم الحاضر، لكن تحوّلوا بتجديد طريقة تفكيركم لكي تعرفوا ما هي إرادة الله: ما هو صالح، ما هو قادر أن يرضي الله، ما هو كامل». هكذا ينبّه رسول الأمم إلى العلاقة بين العبادة الحقيقيّة الروحيّة وضرورة طريقة جديدة للنظر إلى الحياة والإنقياد لها. تجديد طريقة تفكيرنا هي جزء لا يتجزأ من الشكل الإفخارستي للحياة المسيحيّة. «عندئذ لا نبقى أطفالاً نهتز ونسير على غير هدى بحسب كلّ تيّارات الأفكار» (أف 14/4).

الإفخارستيّا وتبشير الثقافات

78. ينتج عن كلّ ما قلنا أنّ السرّ الإفخارستي يُدخلنا في **حوار** مع الثقافات المتعدّدة، ولكن، بمعنى أيضاً، **إنّه يتحدّاها**[217]. إنّنا نقرّ بطابع تعدّد الثقافات لهذا الدين الجديد لهذه **العبادة العقليّة**. إنّ حضور يسوع المسيح وحلول الروح القدس هما حدثان يستطيعان دوماً أن يجابها كلّ واقع ثقافي ليزرعا فيه الخمير الإنجيلي. هذا يتضمّن إذن الالتزام المقنع بتشجيع تبشير الثقافات بالإنجيل، واعين أنّ المسيح ذاته هو حقيقة كلّ إنسان وكلّ تاريخ البشريّة. فتصبح الإفخارستيّا مقياس تقويم كلّ ما تجد المسيحيّة من التعابير الثقافيّة المتعدّدة. في هذه المسيرة الهامّة، يمكننا سماع

كلمات القديس بولس – أه كم هي ذات مغزى – **في رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي.** «امتحنوا كلّ القِيم وتمّسكوا بالحسن» (21/5).

الإفخارستيّا والمؤمنون العلمانيّون

79. في المسيح رأس الكنيسة التي هي جسده، جميع المسيحيّين هم «نسل مختار، كهنوت ملوكي أمّة مقدّسة، شعب اقتناه الله لإعلان عظائمه» (1 بط 9/2). كسرّ للحياة، تُعطى الإفخارستيّا لكلٍّ منّا في الوضع الذي يعيشه، جاعلة من واقعه الحياتي المركز الذي يجب أن يعيش فيه الجدّة المسيحيّة. إذا كانت ذبيحة الإفخارستيّا تغذّي وتنمي فينا ما أعطانا العماد، الذي به دُعينا جميعاً إلى القداسة[218]، فيجب أن يَظهر هذا حقّاً في المواقف أو حالات الحياة حيث يوجد المسيحي. فيصبح، يوماً بعد يوم، عبادةً مرضية لله عندما نعيش حياتنا كدعوة. انطلاقاً من الإجتماع الليتورجي، هو السر الإفخارستي ذاته الذي يزجّ بنا في الواقع اليومي كي يُصنع كلّ شيء لمجد الله.

وبما أنّ العالم هو «الحقل» (مت 38/13) حيث وضع الله أبناءه كالحبّ الجيّد، فالمسيحيّون العلمانيّون، بفضل عمادهم وتثبيتهم وقد قوّتهم الإفخارستيّا، مدعوّون إلى أن يعيشوا الجدّة الجذريّة التي حملها لنا المسيح وسط أوضاع الحياة العاديّة[219]. عليهم أن يغذّوا الرغبة في أن تطبع الإفخارستيّا، دوماً وبطريقة أعمق، حياتهم اليوميّة وتحملهم على أن يكونوا شهوداً مميّزين في محيط عملهم وفي المجتمع بأسره[220]. إنّي أوجّه تشجيعاً خاصّاً إلى العائلات لكي تستمدّ الوحي والقوّة من هذا السرّ. الحبّ بين الرجل والمرأة، إستقبال الحياة، العمل التربوي، كلها

أمكنة مميّزة حيث تستطيع الإفخارستيّا أن تغيّر الحياة وتوصلها إلى ملء معناها[221]. وعلى الرعاة أن يعضدوا المؤمنين العلمانيّين ويربّوهم ويشجّعوهم على أن يحيوا دعوتهم إلى القداسة في العالم بملئها، هذا العالم الذي أحبّه الله إلى حدّ أنّه ارسل ابنه ليصبح خلاصاً لهم (يو 16/3).

الإفخارستيّا والروحانيّة الكهنوتيّة

80. هذا الشكل الإفخارستي للحياة المسيحيّة يظهر، بدون شكّ، بطريقة خاصّة، في الحياة الكهنوتيّة. فالروحانيّة الكهنوتيّة هي في جوهرها إفخارستيّة. نجد بذرة هذه الروحانيّة في كلام الأسقف الذي يتلّفظ به في الرسامة: «إقبل تقدمة الشعب المقدّس وقدّمها لله. كن على وعي بما سوف تصنع. إقتدِ في حياتك بما سوف تعمل في هذه الطقوس وطبّق على ذاتك سرّ صليب الرب»[222]. لكي يعطي الكاهن لحياته الشكل الإفخارستي المتنامي يوميّاً، عليه أن يعطي مكاناً واسعاً، منذ زمن إعداده وفي السنين اللاحقة، للحياة الروحيّة[223]. يجب أن يكون دوماً باحثاً حقيقيّاً عن الله، مع بقائه قريباً من اهتمامات الناس. حياة روحيّة عميقة تسمح له بالدخول بعمق أكبر إلى الاتّحاد بالربّ وتساعده على أن يجعل حبّ الله يسحره إذ يصبح شاهداً لله في كلّ ظرف حتى الظروف الصعبة والمظلمة. لذلك، مع آباء السينودس، أنصح الكهنة «بالاحتفال اليومي بالقدّاس وإن لم يكن هناك مؤمنون مشاركون»[224]. هذه التضحية تتلائم، قبل كلّ شيء، وقيمة كلّ احتفال إفخارستي التي لا حدّ لها في ذاتها. من هنا تأخذ دافعاً لأجل فاعليّة روحيّة خاصّة؛ إذ لو عشنا القداس بانتباه وإيمان، فهو يربّينا، بكلّ ما للكلمة من معنى، على التشبّه بالمسيح وعلى تثبيت الكاهن في دعوته.

الإفخارستيّا والحياة المكرّسة

81. في إطار العلاقات القائمة بين الإفخارستيّا ومختلف الدعوات الكنسيّة، تسطع، بنوع خاصّ، شهادة الأشخاص المكرَّسين النبويّة الذين يجدون في الاحتفال الإفخارستي والسجود للقربان القوّة لاتّباع المسيح المطيع والفقير والطاهر اتّباعاً جذريّاً[225]. والأشخاص المكرَّسون، إذ هم يؤدّون خدمات عدّة في حقل التربيّة الإنسانيّة والاهتمام بالفقراء والتعليم ومساعدة المرضى، يعرفون أن هدف حياتهم الأساسي هو «التأمّل بالحقيقة الإلهيّة والاتحاد الدائم بالله»[226]. المساهمة الأساسيّة التي تنتظرها الكنيسة من الحياة المكرَّسة هي بالأحرى من نوع «الكينونة» لا من نوع «العمل». بهذا الصدد، أودّ أن أذكّر بأهميّة الشهادة وبخاصّة بالبتوليّة وعلاقتها بسرّ الإفخارستيّا. فالسرّ الإفخارستي، بالإضافة إلى علاقته بالكهنوت المتبتّل، السرّ الإفخارستي هو على علاقة جوهريّة بالبتوليّة المكرّسة بوصفها التعبير عن العطاء التامّ من الكنيسة للمسيح الذي تستقبله كعريسها بأمانة مطلقة وخصبة[227]. في الإفخارستيّا تجد البتوليّة المكرّسة وحيها وغذاءها لكي تعطي ذاتها بالكامل للمسيح؛ كما تأخذ من الإفخارستيّا تشجيعاً وحضّاً لتكون في زمننا أيضاً علامةً للحب المجاني والخصب الذي يحمله الله للبشريّة. أخيراً من خلال شهادتها الخاصّة، تصبح الحياة المكرّسة عمليّاً دعوةً واستباقاً «لعرس الحمل» (رؤ 19/7-9) الذي هو هدف كلّ تاريخ الخلاص؛ بهذا المعنى تُوصل، بطريقة فاعلة، إلى الأفق الإسكاتولوجي الذي يحتاج إليه كلّ إنسان لكي يتمكّن من توجيه خياراته وقرارات حياته.

الإفخارستيّة والتغيير الأخلاقي

82. بعدما اكتشفنا جمال الشكل الإفخارستي للحياة المسيحيّة، وصلنا إلى التفكير بالطاقات الأخلاقيّة التي يستعملها هذا الشكل كمساعد لحريّة أبناء الله الحقيقيّة. أتمنى أن أعود هنا إلى سلسلة مواضيع ظهرت إبّان السينودس بخصوص **العلاقة بين الشكل الإفخارستي للحياة وبين التعبير الأخلاقي**. كان البابا يوحنا بولس الثاني قد أكدّ على أنّ الحياة الأخلاقيّة لها قيمة «العبادة بالروح» (رو 1/12؛ في 3/3)، النابعة والمغذّاة بينبوع القداسة الذي لا ينضب وبمجد الله، أي الأسرار وبخاصّة الإفخارستيّا: فعندما يشارك المسيحي في ذبيحة الصليب، يتحدّ بتقدمة المسيح ويصبح جاهزاً ليحيا هذه المحبّة وملتزماتها في كلّ أعمال حياته وسلوكيّاته[228]. باختصار، «فإنّ فعل العبادة بالذات وفي المناولة الإفخارستيّة نجد من يحبّنا كما نجد من نحبّه بدورنا. والإفخارستيّا التي لا تترجَم بعمل منظور هي مبتورة في ذاتها»[229].

هذه العودة إلى قيمة العبادة الروحيّة الأخلاقيّة يجب ألاّ نفسّرها بطريقة أخلاقيّة متطرّفة؛ إذ المطلوب قبل كلّ شيء هو اكتشافٌ فَرِحٌ لدينامية الحب في قلب من يقبل عطيّة الربّ ويستسلم له ويجد الحريّة الحقيقيّة. يتضمّن التغيير الأخلاقي العبادة الجديدة التي أسّسها السيد المسيح وهو انشداد وتوق عميق إلى استجابة حبّ الربّ بكلّ الكيان، مع وعي سرعة عطبه. ما نتحدّث عنه ينعكس بوضوح في النصّ الإنجيلي بخصوص زكّا (لو 1/19-10). بعد أن استقبل يسوع في بيته، وجد الفرّيسي ذاته وقد تحوّل كليّاً: فقرّر أن يعطي نصف ممتلكاته للفقراء وأن يردّ إلى

من ظلمهم أربعة أضعاف. الإنشداد الأخلاقي النابع من استقبال يسوع في حياتنا ينتج عن عرفان جميل آتٍ من اختبار قرب الربّ من دون أيّ استحقاق منّا.

التماسك الإفخارستي

83. من المهمّ أن نتوقّف عند ما أسماه آباء السينودس **التماسك الإفخارستي**، الذي تدعونا إليه حياتنا عمليّاً. إذ العبادة المرضيّة لله ليست أبداً عملاً خاصّاً بدون تأثير على علاقاتنا الإجتماعيّة؛ فهي تتطلّب شهادة علنيّة لإيماننا. هذا طبعاً ينطبق على جميع المعمّدين لكنّه يُفرض بشدّة على الذين، نظراً لموقعهم الإجتماعي أو السياسي، عليهم أن يأخذوا قرارات بخصوص القيمة الأساسيّة كاحترام الحياة الإنسانيّة والذود عنها والنظرة إلى غايتها الطبيعيّة. كالعائلة المؤسّسة على الزواج بين الرجل والمرأة، وحريّة تربية الأولاد وتشجيع الخير العام بكلّ أشكاله[230]. وهذه القيم لا تقبل المفاوضة. لذا فرجال السياسة والمشرّعون الكاثوليك، وقد وعوا مسؤوليتهم الإجتماعيّة الخطيرة، عليهم أن يشعروا بأنهم معنيّون عناية خاصّة من قبل ضميرهم الذي تربّى تربية حسنة كي يعرضوا ويعضدوا شرائع موحاة من هذه القيم المؤسسة على الطبيعة البشريّة[231]. وهذا له، فيما له، علاقة عمليّة مع الإفخارستيّا (1 ثو 11/27-29). على الأساقفة أن يذكّروا دوماً بهذه القيم؛ إنّه جزء من مسؤوليّتهم نحو القطيع الموكول إليهم[232].

الإفخارستيّة سرّ يجب التبشير به

الإفخارستيّا والرسالة

84. في الإحتفال بالإفخارستيّا الذي به بدأت رسميّاً خدمتي على كرسي بطرس، قلت، «لا شيء أجمل من أن يتبعني الناس وأن يندهشوا بإنجيل المسيح. لا شيء أجمل من أن يعرفوه وأن ينقلوا للآخرين صداقته»[233]. يأخذ هذا التأكيد كثافةً أقوى إذا ما تأمّلنا في سرّ الإفخارستيّا. فلا نستطيع الإحتفاظ لذواتنا بالحبّ الذي نحتفل به في هذا السرّ. فهو من طبيعته يتطلّب أن يُنشر بين الجميع. ما يحتاج إليه العالم هو حبّ الله، هو اللقاء بالمسيح والإيمان به. لذلك فالإفخارستيّا ليست فقط نبع حياة الكنيسة وذروتها، بل هي ايضاً نبع وذروة رسالتها: «كنيسة إفخارستيّة حقّاً هي كنيسة إرساليّة»[234]. فنحن أيضاً يجب أن نستطيع القول لإخوتنا باقتناع: «الذي تأمّلناه، الذي سمعناه، نبشرّكم به ايضاً لكيما أنتم أيضاً تكونوا بشركة معنا» (1 يو 3/1). حقّاً لا شيء أجمل من اللقاء بالمسيح وتقديمه للجميع. تأسيس الإفخارستيّا بالذات هو فعلاً تنسيق لما سيكون قلب رسالة يسوع: إنّه المرسل من الآب لخلاص العالم (يو 3/16-17؛ رو 8/32). في العشاء الأخير، سلّم تلاميذه السرّ الذي يؤوِن الذبيحة التي قدّمها طاعةً لأبيه لأجل خلاصنا جميعاً. لا يمكننا التقرّب من مائدة الإفخارستيّا من دون أن ننجذب بحركة الرسالة التي تولد من قلب الله بالذات وتنطلق لتلاقي جميع البشر. الإنشداد الرسولي هو من مكوِّنات الشكل الإفخارستي في الحياة المسيحيّة.

الإفخارستيّا والشهادة

85. رسالتنا الأولى والأساسيّة، الناتجة عن الأسرار المقدّسة التي نحتفل بها، هي الشهادة بحياتنا. عُجبنا من العطيّة، التي وهبنا إيّاها الله بالمسيح، يطبع في حياتنا ديناميّة جديدة تلزمنا أن نكون شهوداً لحبّه. نصبح شهوداً عندما، بأعمالنا وكلامنا

وسلوكنا، يظهر شخص آخر ويعطي ذاته. يمكن القول إنّ الشهادة هي الوسيلة التي بها حقيقة حبّ الله تمسّ الإنسان في التاريخ وتدعوه إلى أن يستقبل حُرّاً هذه الجدّة الجذريّة. في الشهادة، يعرض الله ذاته، إذا جاز القول، معرّضاً حريّة الإنسان. يسوع ذاته هو الشاهد الأمين والصادق (رؤ 5/1؛ 14/3). لقد جاء ليشهد للحقّ (يو 37/18). من هذا المنطلق، يهمّني جدّاً العودة إلى تصوّر كان غالياً على قلوب المسيحيّين الأوائل، ولكنّه يؤثّر فينا أيضاً، نحن مسيحيّي اليوم: الشهادة حتّى تقدمة الذات، حتّى الاستشهاد كان دائماً في تاريخ الكنيسة يُعتبر كذروة العبادة الروحيّة الجديدة: «قدّموا أجسادكم» (رو 1/12). نتأمّل مثلاً قصّة استشهاد بوليكربوس أسقف إزمير، تلميذ القدّيس يوحنّا: كلّ السياق الدرامي مصوَّرٌ وكأنّه عمل ليتورجي وحتى كما لو كان الشهيد يريد أن يصبح هو ذاته إفخارستيّا[235]. نتأمّل أيضاً في الضمير الإفخارستي الذي عبّر عنه القدّيس إغناطيوس بطريرك إنطاكيا بالنسبة إلى استشهاده: هو يعتبر ذاته «حنطة الله» ويودّ أن يصبح في استشهاده «خبز المسيح الطاهر»[236]. المسيحي الذي يقدّم حياته في الإستشهاد يدخل في وحدة كاملة مع فصح يسوع المسيح ويصبح هذا هو نفسه إفخارستيّا معه. واليوم أيضاً لا ينقص الكنيسة شهداء يتجلّى فيهم حبّ الله بطريقة سامية. حتّى وإن لم تكن محنة الإستشهاد مطلوبة منّا، فنحن ندرك جيّداً أنّ العبادة المرضيّة لله تتطلّب عمق هذه الجهوزيّة[237] ونجد تحقيقها في الشهادة الفَرِحة والمقتنعة أمام العالم لحياة مسيحيّة متماسكة في الأوساط التي يدعونا فيها الله للتبشير به.

يسوع المسيح المخلّص الوحيد

86. التشديد على العلاقة الجوهريّة بين الإفخارستيّا والرسالة يجعلنا أيضاً نكتشف من جديد المحتوى النهائي للبشارة. كلّما أصبح حبّ الإفخارستيّا أعمق حياة في قلب

الشعب المسيحي، كلّما وضح له واجبُ الرسالة: أن **يحمل المسيح** للناس. وليس هذا فكرة مجرّدة ولا وصيّة أخلاقيّة أوحاها لنا، بل هو عطاء شخصه بالذات. من لم ينقل حقيقة الحبّ إلى أخيه، لم يعطِ بعد ما فيه الكفاية. كون الإفخارستيّا سرّ خلاصنا، فهي ترسلنا أيضاً، بطريقة محتّمة، إلى طابع المسيح الوحيد وإلى الخلاص الذي أتمّه بثمن دمه. لذا، فمن سرّ الإفخارستيّا الذي نؤمن به ونحتفل به، تنتج ضرورة التربية المستمرّة، لكلّ واحد، على العمل الرسولي الذي مركزه التبشير بالمسيح يسوع المخلّص الوحيد[238]. وهذا يجعلنا نتجنّب التحويل، إلى مظهر اجتماعي محض، العمل الجازم لتطوير الإنسان المتضمّن في كلّ عمل إنجيلي حقيقي.

حرّية العبادة

87. بهذه الروح، أتمنى أن أكون صدى لما أكّده الآباء إبّان جمعيّة السينودس بخصوص الصعوبات القاسيّة التي تثقل كاهل رسالة الجماعات المسيحيّة التي تعيش في وضع الأقليّات أو حتّى المحرومة من حرّية العبادة[239]. يجب حقّاً أن نشكر الربّ عن كل الأساقفة والكهنة والأشخاص المكّرسين والعلمانيّين العاملين على نشر الإنجيل والذين يعيشون إيمانهم معرِّضين حياتهم للخطر. وفي بعض المناطق من العالم حيث الإحتفال أو الذهاب إلى الكنيسة يكوّن شهادة بطوليّة ويعرّض حياة فاعله للنبذ والعنف، ليست وهميّة. بهذا الصدد، أودّ ايضاً التأكيد من جديد على تعاضد الكنيسة جمعاء مع الذين يتألّمون لغياب حرّية العبادة، حيث لا حريّة دينيّة، كما نعلم، تنقصهم الحريّة العاديّة، لأن الإنسان يعبّر بإيمانه عن قرارة نفسه الحميمة بما يخصّ

معنىحياته الأخير. لنصلِّ إذن لكي تتسّع مساحات الحريّة الدينيّة في كلّ الدول لكي يعيش المسيحيّون وسائر أعضاء الديانات بحريّة اقتناعهم فرديّاً وجماعيّاً.

الإفخارستيّا سرٌّ مقدَّمٌ للعالم

الإفخارستيّا، خبزٌ مكسورٌ لحياةِ العالم

88. «الخبز الذي سأعطيه أنا هو جسدي المعطى لتكون الحياة للعالم» (يو 51/6). بهذا الكلام، أظهر الربّ المعنى الحقيقي لعطاء حياته للناس أجمعين، كما أظهر لنا أيضاً الشفقة العميقة التي يحملها لكلّ إنسان. في الواقع، ومرّات عديدة، تحدّثنا الأناجيل عن عواطف يسوع نحو البشر وبخاصّة المتألّمين والخطأة (مت 34/20؛ مر 34/6؛ لو 41/19). وبعاطفة إنسانيّة عميقة، يعبّر عن إرادة الله الخلاصيّة نحو كلّ إنسان لكي يبلغ الحياة الحقّة. كلّ احتفال إفخارستي يؤوّن سرّيّاً العطيّة التي أتمّها يسوع بحياته على الصليب لأجلنا ولأجل العالم كلّه. في الوقت عينه، في الإفخارستيّا، يجعلنا يسوع شهوداً لشفقة الله نحو كلٍّ من إخوتنا وأخواتنا. حول السرّ الإفخارستي تبرز خدمة المحبّة نحو القريب، «أي في أنّني أحبّ ايضاً، في الله ومع الله، الشخص الذي لا اقدّره أو حتّى لا أعرفه. وهذا لا يتمّ إلاّ انطلاقاً من اللقاء الحميم بالله، هذا اللقاء الذي صار وحدة الإرادة حتّى أصل إلى أن ألمس العاطفة. عندئذٍ أتعلّم أن أنظر إلى هذا الشخص الآخر ليس فقط بعينيّ وعواطفي، بل بنظرة يسوع المسيح»[240]. وهكذا، في الأشخاص الذين ألتقيهم، أتعرّف إلى إخوة وأخوات الذين من أجلهم أعطى يسوع حياته إذ أحبّهم «للغاية» (يو 1/13). لذا، فجماعاتنا، عندما نحتفل بالإفخارستيّا، يجب أن تعي دوماً أكثر فأكثر أنّ تقدمة المسيح هي للجميع وأنّ الإفخارستيّا تحضّ عندئذٍ كلّ من يؤمن به أن يصبح «خبزاً مكسوراً» من أجل

الآخرين وأن يلتزم في سبيل عالم أكثر عدالة وأكثر أخوّة. عندما نتأمّل بتكثير الخبز والسمك، يجب أن نقرّ بأن المسيح، اليوم أيضاً، لا يزال يحضّ تلاميذه على أن يلتزموا شخصيّاً: «أعطوهم أنتم ليأكلوا» (مت 16/14). إنّ دعوة كلٍّ مّناً هي في أن يصبح مع يسوع **خبزاً مكسوراً لأجل حياة العالم.**

التداخلات الإجتماعيّة في سرّ الإفخارستيّا

89. إنّ الإتّحاد بالمسيح الذي يتمّ في هذا السرّ يفتحنا أيضاً على الجديد في العلاقات الإجتماعيّة: «"روحانية" هذا السرّ لها طابع اجتماعي». إذ «الإتحاد بالمسيح هو في الوقت عينه اتحاد بجميع من يعطيهم ذاته. لا أستطيع أن أمتلك المسيح لوحدي؛ لا أستطيع أن أكون له إلاّ بالاتّحاد بكلّ الذين أصبحوا أو سوف يصبحون له»[241]. بهذا الصدد، من الضروري توضيح العلاقة بين سرّ الإفخارستيّا والالتزام الإجتماعي. الإفخارستيّا هي سرّ الاتحاد بين أخوة وأخوات يقبلون أن يتصالحوا في المسيح الذي جعل من اليهود والوثنيّين شعباً واحداً، هادماً حائط العداوة الذي كان يفصل بينهم (أف 14/2). هذا التوق المستمر نحو المصالحة وحده يَسمح بتناول جسد المسيح باستحقاق (مت 23/5-24)[242]. بذكرى تقدمته، يدعّم المسيح الوحدة بين الإخوة وبخاصّة يدفع بالمتنازعين إلى الإسراع إلى المصالحة بانفتاحهم على الحوار وعلى الالتزام من أجل العدالة. لا شكّ في أنّ إحياء العدالة والمصالحة والغفران هي الشروط لأجل بناء سلام حقيقي[243]. من وعي هذه الحقيقة، تولد إرادة تغيير هيكليّات الظلم لأجل بعث احترام كرامة الإنسان المخلوق على صورة الله ومثاله. وبواسطة التطوّر الفعلي لهذه المسؤوليّة، تصبح الإفخارستيّا في الحياة ما تعنيه في الإحتفال. كما أُتيح لي أن أؤكّد، ليس من مهمّة

الكنيسة الخاصّة الاهتمام بالنضال السياسي من أجل تحقيق المجتمع الأكثر عدالة ممكنة. مع ذلك، لا يمكنها، كما لا يحقّ لها، أن تقف مكتوفة الأيدي إزاء الصراع من أجل العدالة. «على الكنيسة أن تتدخّل هنا عن طريق المحاجّة العقليّة كما عليها أن توقظ القوى الروحيّة التي بدونها لا تستطيع العدالة، التي تتطلّب دوماً تنازلات، أن تُثبت وجودها ولا أن تتطوّر»[244].

من منظور المسؤوليّة الإجتماعيّة بالنسبة إلى كلّ مسيحي، يذكّر آباء المجمع أنّ ذبيحة المسيح هي سرّ تحرير يقاضينا ويتحدّانا باستمرار. فأنا أوجّه النداء إلى جميع المؤمنين لكي يكونوا حقّاً فاعلي سلام وعدالة: «من يشترك في الإفخارستيّا عليه حقّاً أن يلتزم في بناء السلام في العالم الموسوم بالكثير من العنف والحروب، وبخاصّة في أيّامنا هذه، بالعنف والفناء الإقتصادي والاستغلال الجنسي»[245]. هذه مشاكل تلد بدورها ظواهر أخرى مُذلّة تثير اهتماماً حادّاً. نحن نعرف أنّ هذه الأوضاع لا يمكن مجابهتها بطريقة سطحيّة. إنّما يجب، بقوّة السرّ الذي نحتفل به، أن نشهّر بها لأنّها تناقض كرامة الإنسان الذي في سبيله سفك المسيح دمه، مؤكّداً بذلك على قيمة كلّ واحد.

غذاء الحقيقة وفقر الإنسان

90. لا نستطيع أن نقف مكتوفي الأيدي تجاه تطوّر العولمة الذي يوسّع، بدون قياس، على الصعيد العالمي، الشرخ القائم بين الأغنياء والفقراء. علينا أن نشهّر بالذين يبدّدون ثروات الأرض مسبّبين عدم مساواة تصرخ إلى السماء (يع 4/5). مثلاً، لا نستطيع أن نسكت أمام «الصور المعلّقة للمخيّمات الكبيرة لأناس مهجّرين

أو لاجئين - في مناطق عديدة من العالم – مجمعّين في ظروف مرتجلة متجنّبين هكذا ظروفاً أقسى، بينما هم بحاجة إلى كلّ شيء. هذه الكائنات البشريّة أليسوا إخوتنا وأخواتنا؟ ألم يأتِ أولادهم إلى الحياة منتظرين، كسواهم، سعادة مشروعة[246]؟ الربّ يسوع، خبز الحياة الأبديّة، يحضّنا على الإنتباه لأوضاع البؤس حيث لم يزل يعيش قسم كبير من الناس: أنّها أوضاع غالباً ما تتضمّن قضيّتها مسؤوليّة واضحة ومقلقة للناس. في الحقيقة، «وفقاً لإحصائيّات جاهزة، يمكن التأكيد بأنّ أقلّ من نصف القيمة المخيفة المعدّة للسلاح تكفي وتزيد لكي يُنشل من الفقر هذا الجيش الكبير من الفقراء ولوقت طويل. الضمير الإنساني موضوع على المحك. بالنسبة إلى الشعوب التي تعيش تحت عتبة الفقر، بسبب الأوضاع المتأتّية عن العلاقات الدوليّة السياسيّة والتجاريّة والثقافيّة أكثر منه بسبب الظروف غير المراقبة، باستطاعة التزامنا المشترك، كما يجب عليه، أن يقدّم رجاءً جديداً»[247].

يدفعنا غذاء الحقيقة إلى أن نُشهّر بالأوضاع غير اللائقة بالإنسان حيث يموتون جوعاً بسبب المظالم والاستغلال ويعطينا القوّة والشجاعة المتجدّدة لكي نعمل بدون ملل على بناء حضارة الحبّ. منذ بدء الكنيسة، اهتمّ المسيحيّون باقتسام الخيرات (أع 32/4) ومساعدة الفقراء (رو 26/15). جمع الصدقات في الاجتماعات الليتورجيّة هو ذكرى حيّة لهذا الأمر، ولكنّه أيضاً ضرورة آنيّة بامتياز. المؤسّسات الكنسيّة الخيريّة، بخاصّة **كاريتاس** على عدّة مستويات، تحقّق خدمة ثمينة لمساعدة المحتاجين وبخاصّة الأكثر فقراً. إنّهم يستوحون الإفخارستيّا التي هي سرّ المحبّة

فيصبحون التعبير الفعلي عنها. فهم يستحقّون كلّ تأييد وتشجيع لالتزامهم بقضيّة التعاضد بين الكناس.

عقيدة الكنيسة الإجتماعيّة

91. يؤهّلنا سرّ الإفخارستيّا ويدفع بنا إلى التزام شجاع في هيكليّات عالمنا لكي نحمل له جدّة العلاقات التي لا ينضب ينبوعها الذي هو عطيّة الله. الصلاة التي نردّدها في كل قداس: «أعطنا خبزنا كفاف يومنا» يجبرنا على أن نعمل ما في وسعنا، بالتعاون مع المؤسّسات العالميّة، الخاصّة والعامّة، لكي يتوقّف، أو أقلّه لكي يخفّ في العالم، ويلات الجوع ونقص الغذاء التي يتألم منها ملايين الأشخاص، بخاصّة في بلدان العالم الثالث. والمسيحي العلماني بخاصّة، وقد تربّى في مدرسة الإفخارستيّا، مدعّو إلى أن يحمل مباشرة المسؤوليّة السياسيّة والإجتماعيّة. لكي يستطيع أن يقوم بمهامّه بطريقة ملائمة، ينبغي تأهيله، بتربية عمليّة، على المحبّة والعدالة. لذلك، وكما يطلب السينودس، من الضروري، في الأبرشيّات والجماعات المسيحيّة، التعريف بعقيدة الكنيسة الإجتماعيّة وتشجيعها[248]. في هذا التراث الثمين، الذي يعود إلى أقدم التقاليد الكنسيّة، نجد العناصر التي توجّه، بطريقة حكيمة جدّاً، سلوك المسيحيّين نحو المشاكل الإجتماعيّة المحرقة. هذه العقيدة، التي نضجت طوال تاريخ الكنيسة ذي الألفي سنة، تتصّف بواقعيّتها واتزانها، وهكذا تساعد على تجنّب المساومات الخاطئة أو الأوهام الغامضة.

قداسة العالم والحفاظ على الخليقة

92. أخيراً، لأجل تنمية روحانيّة إفخارستيّة عميقة، قادرة على أن تؤثّر بطريقة معبّرة في النسيج الإجتماعي، على الشعب المسيحي، الذي يشكر بواسطة الإفخارستيّا، أن يَعي أنّه يفعل ذلك باسم الخليقة كلّها تائقاً بذلك إلى تقديس الكون وعاملاً بنشاط لهذه الغاية[249]. من هذا المنظور الأسراري نتعلّم، يوماً بعد يوم، أنّ كلّ حدث كنسي هو بمثابة علامة، الذي به يعطي الله ذاته ويساءلنا. وهكذا فالشكل الإفخارستي للحياة يستطيع حقّاً أن يسهّل تغييراً حقيقيّاً للعقليّات في الطريقة التي بها نقرأ التاريخ والعالم. الليتورجيّا ذاتها تربيّنا على كلّ هذا أثناء، تقدمة القرابين، عندما يرفع الكاهن للربّ صلاة بركة وطلب مرتبطة بالخبز والخمر «ثمار أرضنا»، و«كرومنا»، و«عمل الناس». وبهذه الكلمات، إضافة إلى تضمين التقدمة لله كلّ نشاط الإنسان وجهوده، يدفعنا الطقس إلى اعتبار الأرض كخليقة إلهيّة تُنتج لنا ما نحن بحاجة إليه لأجل بقائنا في الوجود. ليست الأرض حقيقة محايدة، مادّة بسيطة نستعملها بطريقة غرائزيّة بدون مبالاة. لكنّها تتوسّط مخطّط الله الحسن الذي يدعونا جميعاً لأن نكون بنين وبنات في ابن الله الوحيد، يسوع المسيح (أف 1، 12/4). الإهتمامات المشروعة بخصوص ظروف تحسين الخليقة في أماكن عدّة من العالم، تجد سنداً في منظور الرجاء المسيحي الذي يلزمنا بالعمل، بطريقة مسؤولة، للحفاظ على الخليقة[250]. في العلاقة بين الإفخارستيّا والكون، نجد حقّاً وحدة القصد الإلهي، ونحن محمولون على فهم العلاقة العميقة بين الخليقة و«الخليقة الجديدة» التي دشّنتها قيامة المسيح آدم الجديد. ونحن نشارك في هذا العمل، منذ الآن، بعمادنا (كو 12/2...)؛ وهكذا، فلحياتنا المسيحيّة التي تتغذّى بالإفخارستيّا، تنفتح آفاق عالم جديد، سماء جديدة وأرض جديدة حيث أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله «مهيّأة كعروس تزيّنت لعريسها» (رؤ 2/21).

فائدة ملّخص إفخارستي

93. في نهاية هذه التأملاّت، حيث أردت أن أتوقّف عند التوجيهات التي ظهرت في السينودس، أودّ أن أقبل الطلب الذي تقدّم به الآباء لمساعدة الشعب المسيحي على الإيمان بسرّ الإفخارستيّا والاحتفال به وعيشه بطريقة دائماً أفضل.

هناك **ملخّص** يُنشر بهمّة المجامع المختصّة؛ يحوي نصوص **التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكيّة**، صلواتٍ وشروحاً، صلوات القدّاس الإفخارستيّة وكلّ ما يُعتبر مفيداً للفهم الصحيح والاحتفال والسجود لسرّ المذبح[251]. أتمنّى أن تساهم هذه الوسيلة بجعل ذكرى فصح الربّ كلّ يوم أكثر فأكثر ينبوع وذروة حياة الكنيسة ورسالتها. هذا يشجّع جميع المؤمنين كي يجعلوا من حياتهم عبادة روحيّة حقّة.

خـاتـمـة

94. أيّها الإخوة والأخوات، إنّ الإفخارستيّا هي أساس كلّ أنواع القداسة وكلٌّ منّا مدعوّ لملء الحياة في الروح القدس. كم هم القدّيسون الذين صيّروا حياتهم صحيحة بفضل عبادتهم الإفخارستيّة! من القدّيس إغناطيوس الإنطاكي إلى القدّيس أغوسطينوس، من الأنبا أنطونيوس إلى القدّيس مبارك، من فرنسيس الأسيزي إلى القدّيس توما الأكويني، من القديّسة كلارا الأسيزيّة إلى القديس كاترينا السيانيّة، من القدّيس بسكال بيلون إلى القدّيس بطرس جوليان ايمار، من القدّيس ألفونس ماري دي ليغوري إلى الطوباوي شارل دي فوكو، من القدّيس يوحنّا ماري فياتّاي إلى القدّيسة تريز ليزيو، من القدّيس بيّو دي باترلسينا إلى الطوباوية تريز دي كالكوتا، من

الطوباوي بيار جيورجيو فراسآتي إلى الطوباوي إيفان مارتس، كيلا أذكر سوى البعض بين عدد كبير من الأسماء. فالقداسة وجدت مركزها دائماً في سرّ الإفخارستيّا.

من الضروري إذن، أن يكون، في الكنيسة، هذا السرّ المقدّس موضوع إيمان حقّ، يُحتفل به بورع ويعاش بحماس. العطيّة التي يقدّم فيها يسوع ذاته في سرّ آلامه – الذكرى تشهد أنّ نجاح حياتنا يكمن في المشاركة في الحياة الثالوثيّة التي تُقدّم لنا بواسطته بطريقة نهائيّة وفاعلة. الإحتفال بالإفخارستيّا والسجود لها يسمحان لنا بالتقرّب من محبة الله وبالاتّحاد الشخصي، حتى الوحدة، مع الربّ المحبوب. تقدمة حياتنا والاتّحاد بكلّ جماعة المؤمنين والتعاضد مع كلّ إنسان، هي مظاهر لا تنفصم عن **العبادة الروحيّة**المقدّسة المرضيّة لله (رو 1/12)، حيث كلّ واقعنا البشري المنظور يتحوّل إلى مجد الله. فأنا إذن أدعو كلّ الرعاة إلى الانتباه الكلّي إلى تشجيع روحانيّة مسيحيّة إفخارستيّة حقّاً. فالكهنة والشمامسة وكلّ الذين يمارسون خدمة افخارستيّة يستطيعون أن يكتسبوا من هذه الخدمة، المتمّمة باهتمام وبتهيئة مستمرّة، قوّةً وحافزاً لطريق تقديسهم الشخصي والجماعي. وإنّي أحضّ كلّ العلمانيّين، وبخاصة العائلات، لكي يجدوا دوماً في سرّ المحبّة القوّة لتحويل حياتهم إلى علاقة حقيقيّة لحضور الربّ القائم من الموت. أطلب إلى كلّ الأشخاص المكرّسين أن يُظهروا بحياتهم الإفخارستيّة تألق جمال انتمائهم الكامل إلى الربّ.

95. في بدء القرن الرابع، كانت العبادة المسيحيّة لا تزال ممنوعة من قِبَل السلطات الملكيّة. بعض مسيحيّي إفريقيّا الشماليّة، الذين شعروا بأنّهم مدعوّون للإحتفال بيوم الربّ، تَحدَّوا هذا المنع. فاستشهدوا بينما كانوا يعلنون أنّهم لا يستطيعون الحياة

بدون الإفخارستيّا، غذاء الربّ: **بدون الربّ لا نستطيع[252]**. فليشفع بنا شهداء آبيتينيا هؤلاء مع كلّ القدّيسين والطوباويّين الذين جعلوا من الإفخارستيّا مركز حياتهم، وليعلّمونا أن نكون أمناء للقائنا بالمسيح القائم من الموت. ونحن، بدورنا، لا نستطيع الحياة بدون المشاركة في سرّ خلاصنا ونريد أن **نحيّا مع يوم الأحد**، أي أن **نترجم في حياتنا** ما نحتفل به في يوم الربّ. فهذا اليوم يوم تحريرنا النهائي. أنعجب إذا اشتهينا أن نعيش كلّ يوم بحسب هذا الجديد الذي حمله إلينا السيد المسيح في سرّ الإفخارستيّا؟

96. فلترافقنا، على الطريق المؤدّية إلى اللقاء بالربّ الآتي، الجزيلة الطوبى، العذراء القدّيسة، تابوت العهد الجديد الأبدي. فبها يتحقّق بالطريقة الفضلى جوهر الكنيسة، التي ترى في مريم «المرأة الإفخارستيّة» - كما يدعوها خادم الله يوحنّا بولس الثاني[253]-، كما ترى فيها أيضاً إيقونتها الأكثر نجاحاً وهي تتأمّلها كأنموذج لا غنى عنه للحياة الإفخارستيّة. لذلك، بحضور **الجسد الحقيقي المولود من مريم العذراء** على المذبح، يؤكّد الكاهن بكلام الليتورجيّا وباسم الجماعة الليتورجيّة: «نريد أن نذكر أوّلاً الطوباويّة مريم الدائمة البتوليّة، أمّ إلهنا وربّنا يسوع المسيح»[254]. واسمها المقدّس مذكور أيضاً ومكرّم في الليتورجيّات ذات التقاليد المسيحيّة الشرقيّة. والمؤمنون، بدورهم، «يكرّسون لمريم، أمّ الكنيسة، حياتهم وأعمالهم. وإذ هم يجتهدون في أن يحصلوا على عواطف مريم بالذات، فهم يساعدون الجماعة كلّها لكي تعيش كتقدمة حيّة مرضيّة للآب»[255]. إنها **كلّها جميلة** إذ يسطع فيها تألّق مجد الله. جمال الليتورجيّا السماويّة، التي يجب أن تنعكس ايضاً في جماعاتنا، ترى فيها مرآة أمينة. علينا أن نتعلّم منها أن نُصبح اشخاصاً

إفخارستيّين وكنسيّين لكي نستطيع نحن ايضاً، بحسب كلمة القدّيس بولس، أن نظهر «بلا عيب» أمام الربّ، كما أرادنا هو أن نكون، منذ البدء (كو 1/ 21؛ أف 1/ 4)[256].

97. بشفاعة الطوباويّة العذراء مريم، فليضرم الروح القدس فينا الحرارة ذاتها التي اختبرها تلميذا عمّاوس (لو 13/24-35) وليجدّد في حياتنا الإندهاش الإفخارستي للتألّق والجمال المشعَّين في الطقس الليتورجي، العلامة الفاعلة للجمال اللامحدو ذاته، جمال سرّ الله القدّوس. هذان التلميذان قاما ورجعا إلى أورشليم بسرعة لكي يشركا بفرحهما إخوتهما وأخواتهما في الإيمان. إذ الفرح الحقيقي هو في أن نعترف بأن الربّ قائم بيننا، الرفيق الأمين لطريقنا. الإفخارستيّا تجعلنا نكتشف أنّ المسيح، المائت والقائم من الموت، يبدو معاصراً لنا في سرّ الكنيسة جسده. ونحن أصبحنا شهوداً لسرّ الحبّ هذا. فلنرغب معاً، ونحن ممتلئون فرحاً واندهاشاً نحو الإفخارستيّا، لكي نختبر حقيقة الكلمة التي بها فارق يسوع تلاميذه، لكي نبشّر بها الآخرين: «أنا معكم طول الأيّام حتّى نهاية العالم» (مت 28/50).

أعطي في روما، قرب القديس بطرس، في 22 شباط 2007، عيد كرسي القدّيس بطرس؛ في السنة الثانية من حبريّتي.

بنديكتوس السادس عشر

الحواشي

---

[1] القديس توما الأكويني، **الخلاصة اللاهوتية** 3، س. 73، أ.3.

2 **شرح انجيل يوحنا**، 26، 5: *PL*. 35، 1609؛ **دروس اغسطينية**، عدد 72 (1988)، ص. 497.

[3] بنديكتوس السادس عشر: **خطاب الى المشاركين في الجمعية العامة لمجمع العقيدة والإيمان** (10 شباط 2006)، **أعمال الكرسي الرسولـي** 98 (2006)، ص. 255؛ **الوثائق الكاثوليكية** 103 (2006)، ص. 310.

[4]بنديكتوس السادس عشر، **خطاب لأعضاء المجلس العادي للأمانة العامّة لسينودس الأساقفة** (1 حزيران 2006): **الرقيب الروماني** (2 حزيران 2006)، ص. 5.

[5] را. اقتراح 2.

[6] لا بد من دراسة علميّة للاستمراريّة والعودة الى قراءة صحيحة للتطوّر الليتورجي بعد المجمع الفاتيكاني الثاني. **خطاب للكوريا الرومانية** (22 كانون الأول 2005) **أعمال الكرسي الرسولي** 98 (2006)، ص. 45-53؛ **الوثائق الكاثوليكيّة** 103 (2006)، ص. 59-63.

[7]**أعمال الكرسي الرسولي** 97 (2005)، ص 337-352؛ **الوثائق الكاثوليكية** 101 (2004)، ص 919-928.

[8] را. مجمع العبادة الإلهية ونظام الأسرار، **سنة الإفخارستيا: اقتراحات وعروض** (15 تشرين الأول 2004): الرقيب الروماني (15 تشرين الأول 2004)، ملحق.

[9]**أعمال الكرسي الرسولي** 95 (2003)، ص 433-475؛ **الوثائق الكاثوليكيّة** 100 (2003)، ص. 368-390. تعليم مجمع العبادة الإلهيّة ونظامالأسرار، **سر الخلاص** (25 آذار 2004)، **اعمال الكرسي الرسولي** 96 (2004) ص. 549-601، كما ارادها حرفياً يوحنا بولس الثاني.

[10] أهمّها: المجمع التريدنتيني، **عقيدة وقوانين القداس** (دنزنفر 1738-1759)؛ لاوون الثالث عشر رسالة **عجائب المحبة** (28 ايار 1902): **أعمال الكرسي الرسولي** (1903)، ص. 115-136؛ بيوس الثاني عشر، رسالة **الوسيط عند الله** (20 تشرين الثاني 1947): **أعمال الكرسي الرسولي** (1947)، ص. 526-595؛ **الوثائق الكاثوليكية** 45 (1948)، عامود 195-251؛ بولس السادس، رسالة **سرّ الإيمان** (3 ايلول 1965): **أعمال الكرسي الرسولي** (1965)، ص. 753-774؛ **الوثائق الكاثوليكية** 62 (1965)، عامود 1634-1651؛ يوحنا بولس الثاني رسالة **الافخارستيا حياة الكنيسة** (17 نيسان 2003): **أعمال الكرسي الرسولي** 95 (2003)، ص. 433-475؛ **الوثائق الكاثوليكية** 100 (2003)، ص. 368-390؛ مجمع العقيدة – **سرّ القربان** (25 ايار 1967): **أعمال الكرسي الرسولي** 59 (1967)، ص. 539-573؛ **الوثائق الكاثوليكية** 64 (1967)، عامود 1091-1122؛ **الليتورجيا الحقيقية** (28 آذار 2001): **أعمال الكرسي الرسولي** 93 (2001)، ص. 685-726؛ **الوثائق الكاثوليكية** 98 (2001)، ص. 684-703.

[11] را. اقتراح 1

[12] عدد 14: **أعمال** 98 (2006)، ص. 229؛ **الوثائق** 103 (2006)، ص. 173.

[13]**التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكيّة**، عدد 1327.

[14] اقتراح 16.

[15] بندكتوس السادس عشر، **عظة عند تسلمه كرسي ......اللاتران** (7 ايار 2005): **أعمال الكرسي الرسولي** 97 (2005)، ص. 752؛ **الوثائق الكاثوليكية** 102 (2005)، ص. 559.

[16] را. اقتراح 4.

[17]**في الثالوث**، VIII، 8، 12: *CCL*، 50، 287.

[18] الرسالة العامة **الله محبة** (25 كانون الأول 2005)، عدد 12: **أعمال** 98 (2006)، ص. 228، **الوثائق** 103 (2006)، ص. 172.

[19] را. اقتراح 3.

[20] الشحيمة الرومانية، **نشيد قراءات عيد القربان المقدس**.

[21] بندكتوس السادس عشر، الرسالة العامة **الله محبة** (25 كانون الأول 2005)، عدد 13: **أعمال الكرسي الرسولي** 98 (2006)، ص. 228؛ **الوثائق الكاثوليكيّة** 103 (2006)، ص. 172.

[22] بنديكتوس السادس عشر، **عظة في ساحة مرينغلد** (21 آب 2005): **أعمال** 97 (2005)، ص. 892. **الوثائق** 102 (2005)، ص. 910.

[23]را. اقتراح 3.

[24] را. كتاب القداس الروماني، **صلاة افخارستية 4**.

[25]**كرازة 23**، 7، **آباء يونان** 33، 1114 وما يليه.

[26]**را. الكهنوت VI**، 4، **آباء يونان** 48، 681؛ *SCh* 272 (1980)، ص. 315-321.

[27]**لمرجع ذاتهIII**، 4: **آباء يونان** 48، 642؛ *SCh* 272 (1980)، ص. 147.

[28] اقتراح 22.

[29]را. اقتراح 42، «يتحقق هذا اللقاء الإفخارستي في الروح القدس الذي يحولّنا ويقّدّسنا؛ إنّه يوقظ في التلميذ الإرادة الثابتة لتبشير الآخرين، بجرأة، بما رأى وسمع، لكي يقودهم هم أيضاً لذات اللقاء بالمسيح. وهكذا، فالتلميذ، الذي أرسلته الكنيسة، ينفتح على رسالة لا حدود لها.

[30] را. المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، **نور الأمم**، عدد 3. الذهبي الفم **الكرازة** 3، 13-19؛ *SCh* 50، ص. 174-177.

[31]يوحنا بولس الثاني، الإفخارستيا **حياة الكنيسة** (17 نيسان 2003)، عدد 1، **أعمال** 95 (2003)، ص. 433؛ **الوثائق** 100 (2003، ص. 368.

[32]**المرجع ذاته**، عدد 21: **أعمال** 95 (2003)، ص. 447، **وثائق** 100 (2003)، ص. 375.

[33]يوحنا بولس الثاني، **فادي الإنسان** (4 آذار 1979) عدد 20 **أعمال** 71 (1979)، ص. 309-316؛ **الوثائق** 76 (1979)،ص. 317-318 رسالة رسولية **عشاء الرب** (24 شباط 1980)، عدد 4: **أعمال** 72 (1980)، ص. 119-121؛ **الوثائق** 77 (1980)، ص. 302-303.

[34] را. اقتراح 5.

[35] توما الأكويني، **المجموعة اللاهوتيّة** 3، س. 80، أ. 4.

[36] عدد 38: **أعمال** 95 (2003)، ص. 458؛ **الوثائق** 100 (2003)، ص. 381.

[37] الفاتيكاني الثاني، **نور الأمم**، عدد 23.

[38] مجمع العقيدة والإيمان، رسالة **عن بعض مظاهر الكنيسة الكاثوليكية كوحدة** (28 أيار 1992)، عدد 11: **أعمال** 85 (1993)، ص. 845؛ **الوثائق** 89 (1992)، ص. 732.

[39] اقتراح 5. كلمة «**كاثوليك**» تعني الصفة الجامعيّة الناجمة عن وحدة الإفخارستيّا المحتفل بها في كلّ كنيسة فتشجعها وتبنيها. فالكنائس الخاصّة، في الكنيسة الجامعة، هي ايضاً، في الإفخارستيّا، تهدف إلى جعل وحدتها وتنوّعها منظورتين. رباط الحب الأخوي هذا يدلّ على وحدة الثالوث والمجامع والسينودسات، عبر التاريخ، تعبّر عن مظهر الكنيسة هذا.

[40]**المرجع ذاته**.

[41] تقرير مجمعي في **حياة الكهنة وخدمتهم**، عدد 5.

[42] را. اقتراح 14.

[43]**نور الأمم**، عدد 1.

[44]**الصلاة الربيّة**، 23، **آباء لاتين** 4، 553.

[45]**نور الأمم**، عدد 48 وايضاً 9.

[46] اقتراح، 13.

[47]**نور الأمم**، عدد 7.

[48]**نور الأمم**، عدد 11؛ **إلى الأمم**، عدد 9، 13.

[49] يوحنا بولس الثاني، **عشاء الرب** (24 شباط 1980)، عدد 7: **أعمال** 72 (1980)، ص. 124-127، **الوثائق** 77 (1980)، ص. 304؛ في **حياة الكهنة وخدمتهم**، عدد 5.

[50]**قوانين الكنائس الشرقيّة**، ق. 710.

[51]**قواعد لتنشئة البالغين**، مقدمة عامة، عدد 34-36.

[52]**كتاب عماد الأطفال**، مقدمة، عدد، 18-19.

[53] اقتراح، 15.

[54] اقتراح 7؛ يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامة **الإفخارستيا حياة الكنيسة** (17 نيسان 2003)، عدد 36: **أعمال** 95 (2003)، ص. 457-458؛ **الوثائق** 100 (2003)، ص. 381.

[55] يوحنا بولس الثاني، ارشاد رسولي **المصالحة والتوبة** (2 كانون الأول 1984)، عدد 18: **أعمال** 77 (1985)، ص. 224-228؛ **الوثائق** 82 (1985)، ص. 12-13.

[56]**التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكيّة**، عدد 1385.

[57] في القداس «**أنا اعترف**» أو الحوار في بدء القداس اللاتيني بين الكاهن والشعب «**لست مستحقاً أن أقبلك، لكن قل كلمة فأشفى**». والليتورجيّا تعرض على الكاهن بعض صلوات من التقليد نذكّر بالحاجة إلى المغفرة، كالتي يتلوها قبل دعوة المؤمنين إلى المناولة «**فلينجيني جسدك ودمك من خطاياي ومن كلّ شرّ. إجعلني دائماً أميناً لوصاياك وألاّ أنفصل أبداً عنك**».

[58] يوحنا الدمشقي، **الإيمان الأرثوذكسي**،IV،9: آباء يونان 94، C1124. غريغوريوس النازينزي، **عظة** 39، 17: **آباء يونان** 36، 356A؛ 358*SCh* (1990)، ص. 189؛ **المجمع التريدنتيني سرّ التوبة**، 2، دنزنغر 1672.

[59]**نور الأمم**، عدد 11؛ يوحنا بولس الثاني، **المصالحة والتوبة** (2 كانون الثاني 1984)، عدد 30: **أعمال** 77 (1985) ص. 256-257، **الوثائق** 82 (1985)، ص. 22.

[60] اقتراح، 7.

[61] يوحنا بولس الثاني **الرحمة الإلهيّة** (7 نيسان 2002): **أعمال** 94 (2002)، ص. 452-459؛ **الوثائق** 99 (2002)، ص. 451-452.

[62] مع آباء المجمع، أذكّر بأن الاحتفالات بالتوبة غير السريّة المذكورة في كتاب رتبة سرّ المصالحة، قد تكون مفيدة لتقوّي روح الارتداد والاتحاد بالجماعات المسيحيّة إذ تُعدّ القلوب للاحتفال بالسرّ. اقتراح 7.

[63] را. **الحق القانوني**، ق. 508.

[64] بولس السادس، **عقيدة الغفرانات** (1 كانون الثاني 1967)، عدد 1: **أعمال** 59 (1967)، عامود 214.

[65]**المرجع ذاته**، عدد 9، **أعمال** 59 (1967)، ص. 18-19؛ **الوثائق** 64 (1967)، عامود 212.

[66]**التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكيّة**، عدد 1499-1531.

[67]**المرجع ذاته**، عدد 1524.

[68] اقتراح 44.

[69]سينودس الأساقفة، **حول كهنوت الخدمة**، الإجتماع العام الثاني، في الأزمنة الأخيرة (30 تشرين الثاني 1971): **أعمال** 63 (1971)، ص. 898-942؛ **الوثائق** 69 (1972)، ص 2-11.

[70] را. يوحنا بولس الثاني، **أعطيكم رعاة** (25 آذار 1992)، عدد 42-69: **أعمال** 84 (1992)، ص. 729-778؛ **الوثائق** 89 (1992)، ص. 476-492.

[71] المجمع الفاتيكاتي الثاني، **نور الأمم**، عدد 10؛ مجمع العقيدة والإيمان، **كهنوت الخدمة** (6 آب 1983)، **أعمال** 75 (1983)، ص. 1001-1009؛ **الوثائق** 80 (1983)، ص. 885-887.

[72]**التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية**، عدد 1548.

[73]**المرجع ذاته**، 1552.

[74] را. **في يوحنا** 123، 5: **آباء لاتين** 35، 1967.

[75] راجع اقتراح، 11.

[76] قرار في حياة الكهنة، عدد 16.

[77]را. يوحنا 23 **مبادىء كهنوتنا** (1 آب 1959)، **أعمال** 51 (1959) ص. 545-579؛ **الوثائق** 56 (1959)، عامود 1025-1045؛ بولس السادس، **البتوليّة الكهنوتيّة** (24 حزيران 1967): **أعمال** 59 (1967)، ص. 657-697؛ **الوثائق** 89 (1992)، ص. 467-468؛ يوحنا بولس الثاني، **أعطيكم رعاة** (25 آذار 1992)، عدد 29: **أعمال** 84 **(1992)**؛ بندكتوس السادس عشر، **خطاب للكرادلة...ميلاد** (22 كانون الأول 2006)، **الرقيب الروماني** (23 كانون الأول 2006)، ص. 6؛ **الوثائق** 104 (2007)، ص. 106-107.

[78] را. اقتراح 11.

[79] المجمع الفاتيكاني الثاني، **التربية الكهنوتيّة**، عدد 6؛ **حق قانوني** ق. 1/241، وق. 1029؛ **حق قانوني الكنائس الشرقيّة** ق. 1/342، وق. 758؛ يوحنا بولس الثاني، **أعطيكم رعاة** (25 آذار 1992)، ص. 673-675؛ 712-714؛ 746-748؛ **الوثائق** 89 (1992)، ص. 457؛ 470-471، 481-482. مجمع الاكليروس (31 آذار 1994)، عدد 58: LEV 1994، ص 56-58؛ **الوثائق** 91 (1994)، ص. 374-375؛ مجمع التربية الكاثوليكيّة في تمييز الدعوات بخصوص أشخاص ذوي أميال لواطية للنظر في قبولهم في الإكليريكيّة والرسالة (4 تشرين الثاني 2005): أعمال 97 (2005)، ص. 1007-1013؛ الوثائق 103 (2006)، ص. 24-27.

[80] اقتراح 12؛ يوحنا بولس الثاني، **أعطيكم رعاة** (25 آذار 1992) عدد 41: **أعمال** 84 (1992)، 726-729؛ **الوثائق** 89 (1992)، ص. 475-476.

[81]**نور الأمم**، عدد 29.

[82] را. اقتراح 38.

[83]يوحنا بولس الثاني، **وظائف العائلة المسيحية** (22 تشرين الثاني 1981)، ص. 57: **أعمال** 74 (1982)، ص. 149-150؛ **الوثائق** 79 (1982)، ص. 22.

[84]**كرامة المرأة** (15 آب 1988)، عدد 26: **أعمال** 80 (1988)، ص. 1715-1716؛ **الوثائق** 85 (1988)، ص. 1083-1084.

[85]**التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكيّة**، عدد 1617.

[86] را. اقتراح 8.

[87]**نور الأمم**، عدد 11.

[88] را. اقتراح 8.

[89] يوحنا بولس الثاني، رسالة رسولية **كرامة المرأة** (15 آب 1988): **أعمال** 80 (1988)، ص. 1653-1729؛ **الوثائق** 85 (1988)، ص. 1063-1088؛ محمع العقيدة والإيمان، **رسالة الى اساقفة الكنيسة الكاثوليكية حول تعاون الرجل والمرأة في الكنيسة والعالم** (31 ايار 2004): **أعمال** 96 (2004)، ص. 671-687؛ الوثائق 101 (2004)، ص. 775-784.

[90] را. اقتراح 9.

[91] را. **التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية**، عدد 1640.

[92]يوحنا بولس الثاني، **وظائف العائلة المسيحية** (22 تشرين الثاني 1981)، عدد 84: **أعمال** 74 (1982)، ص. 184-186؛ **الوثائق** 79 (1982)، ص. 32-

33؛ مجمع العقيدة والإيمان، **مناولة المطلقين المتزوجين ثانية** (14 ايلول 1994): **أعمال** 86 (1994)، ص. 974-979؛ **الوثائق** 91 (1994)، ص. 930-932.

[93] المجلس الحبري للنصوص القانونية لقضايا الزواج، **كرامة الزواج** (25 كانون الثاني 2005) حاضرة الفاتيكان 2005.

[94] را. اقتراح 40.

[95] بندكتوس السادس عشر، خطبة في محكمة الروتا (28 كانون الثاني 2006): **أعمال** 98 (2006)، ص. 138؛ **الوثائق** 103 (2006)، ص. 258.

[96] را. اقتراح 40.

[97]**المرجع ذاته**.

[98]**المرجع ذاته**.

[99]**نور الأمم**، عدد 84.

[100] را. اقتراح 3.

[101] أودّ أن أذكّر بالكلمات الملأى رجاء وتشجيعاً الموجودة في الصلاة الإفخارستيّة الثانيّة، «**أذكر أيضاً إخوتنا الذين رقدوا على رجاء القيامة وكلّ الذين غادروا هذه الحياة، إقبلهم في نورك، بالقرب عنك**».

[102] بندكتوس السادس عشر، عظة في ذكرى أربعين سنة على ختام المجمع الفاتيكاني الثاني (8 كانون الأول 2005): **أعمال** 98 (2006)، ص. 14-19؛ **الوثائق** 103 (2006)، ص. 66-69.

[103]**نور الأمم**، عدد 58.

[104] اقتراح 4.

[105]**تقرير المناقشة** عدد 4: **الرقيب الروماني باللغة الفرنسية**، عدد 46 (15 تشرين الثاني 2005)، ص. 8.

[106] را. **عظة** 1، 7؛ 7، 10؛ 22، 7؛ 29، 76: **مواعظ الآحاد**، غروتافرّاتا (1977)، ص. 135، 209...، 292...،337؛ بندكتوس السادس عشر، رسالة للحركات الكنسيّة في الجماعات الجديدة (22 ايار 2006): **أعمال** 98 (2006)، ص. 463؛ **الوثائق** 103 (2006)، ص. 620.

[107] را. المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، **فرح ورجاء**، عدد. 22.

[108] المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، **دستور الوحي الإلهي**، عدد 2، 4.

[109] اقتراح 33.

[110]**عظة** 227، 1: **آباء لاتين** 38، 1099؛ *SCh*عدد 116 (1966)، ص. 235-237.

[111] القديس اغوسطينوس، **في انجيل يوحنا**، 21، 8 **آباء لاتين** 35، 1568؛ **دروس اغسطينيّة**، عدد 72 (1988)، ص. 287.

[112]**المرجع ذاته**، 28، 1: **آباء لاتين** 1622؛ **دروس اغسطينيّة** عدد 72 (1988)، ص. 569.

[113] را. اقتراح 30. القداس الذي تحتفل به الكنيسة في ايام الأسبوع، حيث يدعى المؤمنون للمشاركة يجد جذوره في يوم الرب، يوم قيامة المسيح. اقتراح 43.

[114] را. اقتراح 2.

[115] را. اقتراح 25.

[116] را. اقتراح 19. الإقتراح 25 يحدّد: «العمل الليتورجي الحقيقي يعبّر عن الطابع المقدّس لسرّ الإفخارستيّا؛ فيجب أن يظهر في كلمات وأعمال الكاهن المحتفل، بينما يشفع لدى الله الآب إمّا مع المؤمنين إمّا بهم».

[117]**المقدمة العامة لكتاب القداس الروماني**، عدد 22؛ **الليتورجيّا المقدسة**، عدد 41؛ مجمع العبادة، **سرّ الفداء** (25 آذار 2004)، عدد 19-25: **أعمال** 96 (2004)، ص. 555-557؛ **الوثائق** 101 (2004)، ص. 464-466.

[118] را. المجمع الفاتيكاني الثاني، **يسوع الرب**، عدد 14؛ **الليتورجيّا المقدسة**، عدد 41.

[119]**المقدمة العامة لكتاب القداس الروماني**، عدد 22.

[120]**المرجع ذاته**.

[121] را. اقتراح 25.

[122]الفاتيكاني الثاني، **الليتورجيّا المقدّسة**، عدد 112-130.

[123]را. اقتراح 27.

[124]را. **المرجع ذاته**.

[125]لكل ما يتعلّق بهذه الأمور ينبغي التقيّد **بالمقدمة العامة لكتاب القداس الروماني** عدد 281-310.

[126]را. **المقدمة العامة لكتاب القداس الروماني**، عدد 19؛ الفاتيكاني الثاني، **الليتورجيّا المقدّسة**، عدد 112-118.

[127]**عظة** 34، 1: **آباء لاتين** 38، 210.

[128]را. اقتراح 25: «كباقي وسائل التعبير، على الترنيم ايضاً أن ينسجم تماماً مع الليتورجيّا، أن تبارك بطريقة فعّالة في غايته أي أن يعبّر عن الإيمان والصلاة والإكرام والمحبة نحو يسوع الحاضر في الإفخارستيّا».

[129]را. اقتراح 29.

[130]را. اقتراح 36.

[131]را. الفاتيكاني الثاني، **الليتورجيّا المقدسة**، عدد 116؛ **المقدّمة العامة لكتاب القداس الروماني**، عدد 19.

[132]**المقدمة العامة لكتاب القداس الروماني**، عدد 8؛ الفاتيكاني الثاني، **الليتورجيّا المقدسة**، عدد 56؛ مجمع الطقوس، **سرّ الإفخارستيّا** (25 ايار 1967)، عدد 3: أعمال 57 (1967)، ص. 540-543؛ **الوثائق** 64 (1967)، عامود 1092-1095.

[133]را. اقتراح 18.

[134]**المرجع ذاته.**

[135]**المقدمة العامة لكتاب القداس الروماني**، عدد 9.

[136]يوحنا بولس الثاني، **الإيمان والعقل** (14 ايلول 1998)، عدد 13: **أعمال** 91 (1999) ص. 15-16؛ **الوثائق** 95 (1998)، ص. 905-906.

[137]القديس جيروم، **في المزامير**، مقدمة: **آباء لاتين**، 24، 17؛ الفاتيكاني الثاني، **الوحي الإلهي**، عدد 25.

1[38] را. اقتراح 31.

[138]را. اقتراح 31.

[139]**المقدمة العامة لكتاب القداس الروماني**، عدد 9؛ الفاتيكاني الثاني، **الليتورجيا المقدسة**، عدد 7؛ 33؛ 52.

[140]اقتراح 19.

[141]الفاتيكاني الثاني، **الليتورجية المقدسة**، عدد 52.

[142]الفاتيكاني الثاني، **الوحي الإلهي**، عدد 21.

[143]بهذا الصدد، وضع السينودس مراجع راعويّة مرتكزة على كتاب القراءات (المقدمة الى ثلاث سنوات) التي تساعد على ربط اعلان القراءات بعقيدة الإيمان بطريقة جذريّة، اقتراح 19.

[144]را. اقتراح 20.

[145]**المقدمة العامة لكتاب القدّاس الروماني**، عدد 54.

[146]**المرجع ذاته**، عدد 55.

[147]را. اقتراح 22.

[148]**المقدمة العامة لكتاب القداس الروماني**، عدد 55 d.

[149]**المرجع ذاته**، عدد 55 c.

[150]تماشّياً مع العادات القديمة والمحترمة ونزولاً عند رغبة آباء السينودس، طلبت إلى المجامع المعنيّة، درس إمكانيّة وضع حركة السلام في وقت آخر. مثلاً: قبل تقدمة القرابين إلى المذبح. ثم إن هذا الخيار لا بدّ أن يذكّرنا، بطريقة ذات مغزى، بتنبيه الربّ بخصوص المصالحة المطلوبة قبل كلّ تقدمة لله (مت 23/5 ...), را. اقتراح 23.

[151]مجمع العبادة الإلهيّة ونظام الأسرار، **سرّ الفداء** (25 آذار 2004)، عدد 80-96: **أعمال** 96 (2004)، ص. 574- 577؛ **الوثائق** 101 (2004)، ص. 475-477.

[152]را. اقتراح 34.

[153]را. اقتراح 35.

[154]را. اقتراح 24.

[155]الفاتيكاني الثاني، **الليتورجيّا المقدسّة**، عدد 14-20؛ 30 و...؛ مجمع العبادة، **سرّ الفداء** (25 آذار 2004)، عدد 36-42: **أعمال** 96 (2004)، ص. 561-564؛ **الوثائق** 101 (2004)، ص. 468-469.

[156]عدد 48.

[157]**المرجع ذاته**.

[158]مجمع الإكليروس وسواه من المجامع الرومانيّة: حول مشاركة العلمانيين في الخدمة الكهنوتيّة في سرّ الكنيسة (15 آب 1997): **أعمال** 89 (1997)، ص. 852-877؛ **الوثائق**، ص. 1009-1020.

[159]را. اقتراح 33.

[160]**مقدمة عامة لكتاب القداس الروماني**، عدد 59.

[161]را. **المرجع ذاته**، عدد 61.

[162]الفاتيكاني الثاني، **رسالة العلمانيين**، عدد 24؛ **المقدّمة العامة لكتاب القداس الروماني**، عدد 65-73؛ مجمع العبادة، **سر الفداء** (25 آذار 2004)، عدد 43-47؛ **أعمال** 96 (2004)، ص. 564-566؛ **الوثائق** 101 (2004)، ص 470؛ **اقتراح** 33: «هذه الخدمة يجب إدخالها بحسب تفويض خاصّ وبحسب

متطلّبات الجماعة المحتفلة الحقيقيّة. والأشخاص المهتّمون بهذه الخدم الطقسيّة، الموكول القيام بها الى علمانيّين، يجب اختيارهم بدقّة واعدادهم كما يجب ومرافقتهم بتربية مثمرة. وتعيينهم يجب أن يكون لوقت معيّن كما يجب أن يكونوا معروفين من الجماعة كما يجب أن تقرّ لهم الجماعة بالجميل من كلّ القلب».

[163]الفاتيكاني الثاني، **في الليتورجيّا المقدسة**، عدد 37-42.

[164]**المقدمة العامة لكتاب القداس الروماني**، قواعد جامعة للسنة الطقسيّة، عدد 48-61.

[165]**أعمال** 87 (1995)، ص. 288-314؛ الوثائق 91 (1994)، ص. 435-446.

[166]ارشاد رسولي، **الكنيسة في أفريقيّا** (14 ايلول 1995)، عدد 55-71: **أعمال** 88 (1996)، ص. 33-47؛ **الوثائق** 92 (1995)، ص. 830-835. ارشاد رسولي، **الكنيسة في اميركيا**، (22 كانون الثاني 1999)، عدد 16؛ 40؛ 64؛ 70-72: **أعمال** 91 (1999)، ص. 752-753؛ 775-776؛ 799؛ 805-809؛ **الوثائق**69 (1999)، ص 112؛ 121-122؛ 131؛ 134-135. ارشاد رسولي **الكنيسة في أسيا** (6 تشرين الثاني)، عدد 21-22: **أعمال** 92 (2000)، ص. 482-487؛ **الوثائق** 69 (1999)، 990-991. ارشاد رسولي **الكنيسة في اوقيانيا** (22 تشرين الثاني 2001)، عدد 16: **أعمال** 94 (2002)، ص. 382-384؛ **الوثائق** 98 (2001)، ص. 1082-1083. ارشاد رسولي **الكنيسة في اوروبا** (28 حزيران 2003)، عدد 58-60: **أعمال**95 (2003)، ص. 685-686؛ **الوثائق** 100 (2003)، ص. 689.

[167]را. اقتراح 26.

[168]را. اقتراح 35؛ الفاتيكاني الثاني، **الليتورجيّا المقدّسة**، عدد 11.

[169]**التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكيّة**، عدد 1388؛ الفاتيكاني الثاني، **الليتورجيّا المقدسة**، عدد 55.

[170]الرسالة العامة **الإفخارستيّا حياة الكنيسة** (17 نيسان 2003)، عدد 34: **أعمال** 95 (2003)، ص. 456؛ **الوثائق** 100 (2003)، ص. 380.

[171]مثلاً: توما الأكويني، **الخلاصة اللاهوتيّة** III، س. 80، أ. 1-2؛ القديسة تريز الطفل يسوع، **طريق الكمال**، ف 35. هذه العقيدة أكدّت عليها سلطة المجمع التريدنتيني، حلبة XIII, c. VIII.

[172]را. يوحنا بولس الثاني، **ليكونوا واحداً** (15 ايار 1995)، عدد 8: **أعمال** 87 (1995)، ص. 925-926؛ **الوثائق** 92 (1995)، ص. 569.

[173]را. اقتراح 41؛ المجمع الفاتيكاني المسكوني الثاني،.....عدد 8، 15؛ يوحنا بولس الثاني الرسالة العامة **ليكونوا واحداً** (25 ايار 1995)، عدد 46: **أعمال** 87 (1995)، ص. 948؛ **الوثائق** 92 (1995)، ص. 580؛ الرسالة العامة **الإفخارستيّا حياة الكنيسة** (17 نيسان 2003)، عدد 45-46: **أعمال** 95 (2003)، ص. 463-464؛ **الوثائق** 100 (2003)، ص. 383-384. **الحق القانوني**، ق. 844/3-4؛ حقّ قانوني شرقي، ق. 671/3-4؛ **المجمع الحبري لتنظيم المبادىء المسكونيّة نحو المسكونيّة**، (25 آذار 1993)، ص. 125، 129-131: **أعمال** 85 (1993)، ص. 1087، 1088-1089؛ **الوثائق** 90 (1993)، ص. 630-631.

[174]را.، عدد 1398-1401.

[175]را. عدد 293.

[176]المجلس الحبري للإتصالات. ذكرى عشرين سنة (22 شباط 1992) «وحدة وتطوّر» **عهد جديد** (22 شباط 1992): **أعمال** 84 (1992)، ص. 447-468؛ **الوثائق** 89 (1992)، ص. 359-367.

[177]را. اقتراح 29.

[178]را. اقتراح 44.

[179]را. اقتراح 48.

[180]بالإمكان تأمين هذه المعرفة طوال سنين التربية في الإكليريكيات من مبادرات ملائمة. را. اقتراح 45.

[181]را. اقتراح 37.

[182]را. **الليتورجيّا المقدسة**، عدد 36 و54.

[183]را. اقتراح 32.

[184]را. **الإقتراح ذاته**.

[185]را. اقتراح 32.

[186]را. اقتراح 14.

[187]را. اقتراح 19.

[188]را. اقتراح 14.

[189]بندكتوس السادس عشر، **عظة في العنصرة** (3 حزيران 2006): **أعمال** 98 (2006)، ص. 509؛ **الوثائق** 103 (2006)، ص. 625-626.

[190]را. اقتراح 34.

[191]**في المزامير** 98، 9، *CCL* XXXIX، 1385. را. بندكتوس السادس عشر، **خطاب للمجالس الرومانية** (22 كانون الأول 2005): **أعمال** 98 (2006)، ص. 44-45؛ **الوثائق** 103 (2006)، ص. 58-59.

[192]را. اقتراح 6.

[193]بندكتوس السادس عشر، **خطاب للمجالس الرومانية** (22 كانون الأول 2005): **أعمال** 98 (2006)، ص. 45؛ **الوثائق** 103 (2006)، ص. 59.

[194]را. اقتراح 6؛ مجمع العبادة ونظام الأسرار، **دليل حول التقوى الشعبيّة والليتورجيا، مبادىء وتوجيهات** (17 كانون الأول 2001)، عدد 164-165، باريس (2003)، ص. 136-138؛ مجمع الطقوس، **سر الإفخارستيّا** (25 ايار 1967): **أعمال** 57 (1967)؛ ص. 539- 573، **الوثائق** 64 (1967)، عامود 1091-1122.

[195]را. **تقرير بعد المناقشة**، عدد 11: **الرقيب الروماني فرنسي**، عدد 46 (15 تشرين الثاني 2005)، ص. 8.

[196]را. اقتراح 28.

[197]را. عدد 314.

[198]VII، 10، 16: **آباء لاتين** 32، 742؛ **أعمال I**، باريس (1998)، ص. 918.

[199]بندكتوس السادس عشر، **عظة في ساحة مرينغلد**(21 آب 2005): **أعمال** 97 (2005)، ص. 891؛ **الوثائق** 102 (2005)، ص. 910؛ **عظة مساء العنصرة** (3 حزيران 2006): **أعمال** 98 (2006)، ص. 505؛ **الوثائق** 103 (2006)، ص. 623.

[200]را. **تقرير بعد المناقشة**، 6. 47؛ **الرقيب الروماني فرنسي**، عدد 46 (2005)، ص. 10؛ اقتراح 43.

[201]**مدينة الله**، X، 6: **آباء لاتين** 41، 284؛ **أعمال** II، باريس (2000)، ص. 379.

[202]را. **التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكيّة**، عدد 1368.

[203]القديس ايريناوس، **ضد الهرطقة** IV، 20، 7: **آباء يونان** 7، 1037؛ *SCh*100/2 (1965)، ص. 649.

[204]**رسالة الى أهل مغنيسيا**، 9، 1: **آباء يونان** 5، 670؛ *SCh*10، ص. 103.

[205]را. **دفاع أول** 67، 1-6: **آباء يونان** 6، 430...427. 430؛ **أكتس الآباء، في الإيمان**، باريس (1982)، ص. 94-95.

[206]را. اقتراح 30.

[207]را. **أعمال** 90 (1998)، ص. 713-766؛ **الوثائق** 95 (1998)، ص. 658-681.

[208]اقتراح 30.

[209]**عظة** (19 آذار 2006): **أعمال** 98 (2006)، ص. 324؛ **الرقيب الروماني بالفرنسي**، عدد 12 (2006)، ص. 2.

[210]**يلحظ تعليم عقيدة الكنيسة الإجتماعيّة بحق:** «تفتح الراحة للإنسان، وهو المرتبط الى ضرورة العمل، أمل الحريّة الكاملة، حريّة السبت الأبدي (عب 4/9-10). وتسمح له بأن يفكّر بأعمال الله في الكون ويحياها، منذ الخلق حتى الفداء فيشكر الله الخالق لأجل الحياة وسبل الحياة» (عدد 258).

[211]را. اقتراح 10.

[212]**المرجع ذاته**.

[213]را. بندكتوس السادس عشر، **خطاب لأساقفة كندا في زيـارة للفاتيكان**، (11 ايار 2006)؛ **الوثائق** 103 (2006)، ص. 657-658.

[214]عدد 10: **أعمال** 71 (1979)، ص. 414-415؛ **الوثائق** 71 (1979)، ص. 359.

[215]بندكتوس السادس عشر، **لقاء عام في 29 آذار 2006**، **الرقيب الروماني** (30 آذار 2006)، ص. 4؛ **الوثائق** 103 (2006)، ص. 417.

[216]اقتراح 39.

[217]را. **تقرير بعد المناقشة**، عدد 30: **الرقيب الروماني فرنسي**، عدد 46 (2005)، ص. 10.

[218]را. المجمع الفاتيكاني الثاني، **نور الأمم**، عدد 39-42.

[219]را. يوحنا بولس الثاني، ارشاد رسولي **العلمانيون المؤمنـون بالمسيح** (30 كانون الأول 1988)، عدد 14. 16: **أعمال** 81 (1989)، ص. 409-413؛ 416-418؛ **الوثائق** 86 (1989)، ص. 158-160.

[220]را. اقتراح 39.

[221]را. **الأقتراح ذاته**.

[222]**رتبة رسامة الأسقف، الكهنة، الشمامسة عند اللاتين**، عدد 135.

[223]يوحنا بولس الثاني، ارشاد رسولي، **أعطيكم رعاة** (25 آذار 1992)، عدد 19-33؛ 70-81: **أعمال** 84 (1992)، ص. 686-712؛ 778-800؛ **الوثائق** 89 (1992)، ص. 461-470؛ 492-500.

[224]ا قتراح 38

[225]اقتراح 39؛ يوحنا بولس الثاني، ارشاد رولي **الحياة المكرّسة** (25 آذار 1996)، عدد 95: **أعمال** 88 (1996)، ص. 470-471؛ **الوثائق** 93 (1996)، ص. 390.

[226]الحق القانوني، ق. 1/663.

[227]را. يوحنا بولس الثاني، ارشاد رسولي **الحياة المكرّسة** (25 آذار 1996)، عدد 34: **أعمال** 88 (1996)، ص. 407-408؛ **الوثائق** 93 (1996)، ص. 364.

[228]الرسالة العامة **تألق الحقيقة** (6 آب 1993)، عدد 107: **أعمال** 85 (1993)، ص. 1216-1217؛ **الوثائق** 90 (1993)، ص. 937.

[229]بندكتوس السادس عشر، الرسالة العامة **الله محبة** (25 كانون الأول 2005)، عدد 14: **أعمال** 98 (2006)، ص. 229؛ **الوثائق** 103 (2006)، ص. 173.

[230]يوحنا بولس الثاني، الرسالة العامة **انجيل الحياة** (25 آذار 1995)؛ **أعمال** 87 (1995)، ص. 401-522؛ **الوثائق** 92 (1995)، ص. 351-404؛ بندكتوس السادس عشر، **خطاب حول الجنين** (27 شباط 2006): **أعمال** 98 (2006)، ص. 263-266؛ **الوثائق** 103 (2006)، ص. 413-415.

[231]مجمع العقيدة والإيمان، **مذكّرة عقيدية تتعلّق بالتزام الكاثوليك في الحياة السياسيّة** (24 تشرين الثاني 2002): **أعمال** 96 (2004)، ص. 359-370ح **الوثائق** 100 (2003)، ص. 130-136.

[232]را. اقتراح 46.

[233]**أعمال** 97 (2005)، ص. 711: **الوثائق** 102 (2005)، ص. 548.

[234]اقتراح 42.

[235]را. **استشهاد اقديس بوليكريوس** XV، 1: **آباء يونان** 5، 1039. 1042؛ *SCh* 10 (1951)، ص. 263. 265.

[236]القديس اغناطيوس الأنطاكي، **رسالة الى الرومان**، IV، 1: **آباء يونان** 5، 690؛ *SCh* 10 (1951)، ص. 131.

[237]را. الفاتيكاني الثاني **نور الأمم**، عدد 42.

[238]را. اقتراح 42؛ را. مجمع العقيدة والإيمان **إعلان الرب يسوع**، «حول وحدانية الخلاص وشموليته في يسوع المسيح» (6 آب 2000)، عدد 13-15: **أعمال** 92 (2000)، ص. 754-765؛ **الوثائق** 97 (2000)، ص. 817-818.

[239]را. اقتراح 42.

[240]بندكتوس السادس عشر، الرسالة العامة **الله محبة** (25 كانون الأول 2005)، عدد 18: **أعمال** 98 (2006)، ص, 232؛ **الوثائق** 103 (2006)، ص. 174-175.

[241]**المرجع ذاته** عدد 14.

[242]في جمعيّة السينودس، استمعنا بتأثّر شديد ذات مغزى عميق حول فاعليّة السرّ في عمل المصالحة، بهذا الصدد يقول الإقتراح 49: «بفضل الاحتفالات الإفخارستيّة، شعوب متنازعة توصلّت إلى الاجتماع حول كلمة الله والاستماع إلى بشارته النبويّة حول المصالحة بالمغفرة المجاّنيّة وقبول نعمة الإهتداء التي تسمح بتناول الخبز ذاته والكأس عينه.

[243]را. اقتراح 48.

[244]بندكتوس السادس عشر، الرسالة العامة **الله محبّة** (25 كانون الأول 2005)، عدد 28: **أعمال** 98 (2006)، ص. 239؛ **الوثائق** 103 (2006)، ص. 179.

[245]را. اقتراح 48.

[246]را. بندكتوس السادس عشر، **خطاب الى الدبلوماسيين المنتدبين لدى الكرسي الرسولي** (9 كانون الثاني 2006): **أعمال** 98 (2006)؛ **الوثائق** 103 (2006)، ص. 106.

[247]**المرجع ذاته**.

[248]را. اقتراح 48. **كتاب عقيدة الكنيسة الإجتماعيّة** مفيد جداً.

[249]را. اقتراح 43.

[250]را. اقتراح 47.

[251]را. اقتراح 17.

[252]**استشهاد ستورنيين وسواهم**، فصل 7، 9، 10: **آباء لاتين** 8؛ 707. 709-710.

[253]را. يوحنا بولس الثاني، **الإفخارستيّا حياة الكنيسة** (17 نيسان 2003)، ص. 53: **أعمال** 95 (2003)، ص. 469؛ **الوثائق** 100 (2003)، ص. 387.

[254]**صلاة افخارستيّة I، (قانون روماني).**

[255]اقتراح 50.

[256]بندكتوس السادس عشر، **عظة** (8 كانون الأول 2005): **أعمال** 98 (2006)، ص. 15؛ **الوثائق** 103 (2006)، ص. 67.